

الوعي الإسلامي

إسلامية ثمافية شهرية

السنة الثالثة عشرة العدد (١٥١) رجب ١٣٩٧ هـ - يوليو ١٩٧٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَقْوَمُ وَجْهًا لِلْإِسْلَامِ
وَأَقْوَمُ وَجْهًا لِلْإِسْلَامِ

إهداء ٢٠٠١

محمد ضياء الدين زهدي
القاهرة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥١)

رجب ١٣٩٧ هـ

يوليو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

كلما عاودتنا ذكرى
الاسراء والمعراج - وفي
غمرة الاحتفال بهذه
المناسبة الكريمة ، ننطلق
الى المسجد الأقصى
في محنته ، فنذكر انه
اولى القبلتين ، وثالث
الخرمين ، ومسرى
الرسول صلى الله عليه
وسلم ، داعين الله ان
ينكسره ، ويد غرخته ،
والصورة تبرز لنا روعة
المسجد من الداخل

الشيخ محمد صالح المنجد
مدير التحرير
مكة المكرمة

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ طليم
السعودية	١٥ ريال
الامارات	١٥ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	١٥ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٢٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	١٥ دينار
المغرب	١٥ درهم

محتواها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوحي

إسراءُ بلا مسرى!

ما يكاد ينتصف شهر رجب حتى يأخذ المسلمون في الحديث عن الأسراء والمعراج ، ويتناولون هذا الحادث الفذ ، في خطبهم ، وأحاديثهم ، وكتاباتهم ، ويمعيدون في عامهم ما رددوه في أعوامهم الماضية ، ولا يكاد كلامهم يتجاوز المعروف المحفوظ عن هذه الذكرى الخالدة ، فقد أسرى الله تعالى بعبد محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً ، من المسجد الحرام ، إلى المسجد الأقصى ، الذي بارك حوله ، ليطلع به سبحانه على عظيم آياته ، وأثار قدرته في هذا الكون الفسح ، الذي يشهد بعظمة الخالق وقدرته التي لا يعجزها شيء . ثم عرج الله بنبيه صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلى ، ليريه من آيات ربه الكبرى . . .

وفي هذه المناسبة يثور جدلٌ حول الأسراء ، ينبري فيه المسلمون للدفاع عن حقيقة الرحلة وملابساتها ، ويسوقون الحجج والبراهين ، على أن الأسراء والمعراج قد كانا بالجسم والروح ، والا لما كان الحادث معجزة ، ولما نزلت بشأنه فاتحة سورة تسمى سورة « الأسراء » تعلن أن الأسراء كان « بعبد » ، والكلمة تطوى في مدلولها الجسم والروح معاً ، وما كان هذا لينم ، لولا قدرة الله المتعالي بعظمته ، المنزه عن شوائب النقص والفتور والضعف ، ولو كان الأسراء بالروح دون الجسم ، ما كان هناك مجال لتكذيب المكذبين ، واستبعاد المستبعدين .

وهكذا لا تخرج كلمات المتحدثين والكاتبين — في الأمم الأغلب — عن هذا المجال ، ولا تتعدى تلك الدائرة .

ولقد كان جديراً بالمسلمين أن تنصرف همتهم إلى التماس مواطن المظلة والعبرة في حادث الأسراء والمعراج ، وأن يلتفتوا في وعي وتدبر ، إلى المعالم الواضحة على طريق الأسراء ، ليقتبسوا من نورها ما يلقي الضوء على طريقهم ، وهم يمضون إلى غايتهم ، في تحرير أرضهم ، وتطهير مقدراتهم ، والتمكين لدينهم الذي ارتضاه الله لهم .

فقد جعل الله تعالى بداية الرحلة « المسجد الحرام » بمكة المكرمة ، وهو أول بيت وضع للناس ، ليكون منار التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام

الوثنية والشرك . فامر الله ابراهيم عليه السلام ان يرفع القواعد من هذا البيت ، وان يظهر ساحته ، للطائفتين ، والماكلتين ، والركع والسجود ، كما اراد سبحانه ان يكون هذا البيت العتيق قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم ، وقوتهم ، ففرض عليهم في كل صلاة ان يستقبلوه على اختلاف اماكنهم المنتشرة على ظهر البسيطة : (وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) .

وقد اختار الله تعالى المسجد الاقصى ، فجعله مسرى الرسول الكريم ، ومصلاه اماما بلخوانه الانبياء ، لتستقر هذه البقعة المباركة ، امانة في ضمير المسلمين ، يحمونها بكل ما اوتوا من قوة ، ويقدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، ومن عجيب امر المسلمين انهم قرطوا في حفظ الامانة فاضاعوها ، ولم يعرفوا لها قدرها ، فتخاذلوا عنها ، وكانت النتيجة مريعة قاسية !!

أصبح الاسراء بلا مسرى !

وغدا المسجد الاقصى ، مسرحا لعبت « الصهاينة » يُندسَوْنَ ساحته باقدامهم النجسة ، ويغفرون من معالمة بايديهم الباغية ، ويجترئون على حرمان الله ، فيمزقون المصحف الذي انزله الله مصدقا لما بين يديه من التوراة ، فيا ليت شعري هل معهم اليوم تورا ؟!

غدا المسجد الذي بارك الله حوله ، تحيط به المفاصد ، وتراقص على حواشيه الآمنة ، شراذم من شرار الناس ، وشذائذ الآفاق .

والعابدون هناك ، ينقلون خطاهم الى المسجد في حذر ، ويُقَسِّوْنَ ساحته في ذل ، ويتهايمسون بالذكر في رعب ، ويركعون ويسجدون مقرعين ، ويستمعون في كل جمعة الى خطبة ، هي الى الخطيب اقرب ، والصمت - لا شك - ابلغ منها . فالخطيب الحزين ، تنور في فكره معان ، ويمتلئ صدره بكلمات ، لا يستطيع ان يترجم عنها ..

والمسلمون في كل مكان ، مسئولون بين يدي الله عن هذه المأساة ، ولكنهم في غمرة ساهون ، يحاربون بالكلام ، ويعالجون المشكلة بالخطب ، ويخيفون عدوهم بالمؤتمرات ، ويهددون ويتوعدون بالتمريحات : هم يقولون ، وعدوهم يعمل ! هم يجتمعون ثم ينفضون ، وعدوهم يعكف على خطة مدروسة ، موضوعة منذ امد بعيد ! فيا ليت المسلمين يفقهون ابعاد الامر الالهي الصادر اليهم في قول الله تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَبْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ويا ليت المسلمين والعرب معا ، يفقهون قول شاعرهم :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حُدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ

رئيس التحرير

محمد البيوت



تفسير

سورة النور

قال الله تعالى :

(ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون • والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)

النور / ٤١ ، ٤٢

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

تفصيل المسألة :

(الم تر) : الاستفهام للتقرير ، والرؤية هنا علمية ، والخطاب لكل عاقل .

(يسبح له) : تسبيح الله تنزيهه عن النقص .

(من في السموات والأرض) : في السموات والأرض عقلاء وغير عقلاء ، والكل يسبح بحمد الله ، وجاء التعبير بـ (من) التي تستعمل للعاقل تغليبا للعقلاء .. والعقلاء الذين خلقهم الله تعالى في السموات والأرض لا يعلمهم ويحصىهم إلا الله ، والعلم الإنساني يقطع بوجود البشر في الأرض لأن هذا الوجود محسوس ومشاهد .. والمؤمنون من بني الإنسان يعتقدون وجود الملائكة والجن لذكرهما في القرآن الكريم الذي آمنوا بنزوله من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يعرفون عنهما سوى ما أخبرهم به الخالق جل وعلا ... وقد يكون هناك من العقلاء — غير الملائكة والجن — في كوكب غير الأرض كونهم الله على طبائع وصور تتفق مع طبيعة ذلك الكوكب ، وقد لا يكون .

وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم ، أن حياتهم كلها عبادة وتسبيح لله بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور ولا ملل ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : (وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون) الأنبياء/ ١٩ و ٢٠ . وقوله تعالى : (فإن استكبروا فالحق عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) فصلت/ ٣٨ .

وأخبر عن الجن بأن نفرا منهم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئا ، ونزوهه عن صاحبة والولد : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشداً قائنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) الجن/ ١ و ٢ و ٣ . كما بين الله تعالى في كتابه الكريم أن طبيعة الجن طبيعة مزدوجة كطبيعة الإنسان ، في الاستعداد للخير والشر والهدى والضلال : (وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قفداً) الجن/ ١١ . (وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الجن/ ١٢ .

وذلك فيما عدا إبليس وقبيله فانهم تمحضوا للشر : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) الكهف/ ٥٠ . (وكان الشيطان لربه كفوراً) الاسراء/ ٢٧ . (إن الشيطان كان للرحمن عصياً) مريم/ ٤٤ .

(والطير صافات) : معطوف على (من) في قوله تعالى : (من في السموات والأرض) وهو لفظ يطلق على الواحد والاکثر .

أي تسبح الطير لله في حال طيرانها ، لا تشغلها تلك الحال عن تسبيح خالقها .
ومعنى (صافات) باسطات أجنحتها في الهواء . . وخص الطير بالذكر مع دخوله فيما تقدم لأحوالها العجيبة التي تلفت النظر ، فهي تضم أجنحتها إلى جوانبها عند الشروع في الطيران ، وتبسطها في الهواء وهي طائفة وقد تنبضها وهي في الهواء أيضا . . وتحفظ نفسها من السقوط على الأرض بتلك الأجنحة وغيرها مما أودعه الله فيها : (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير) الملك/ ١٩ . (ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) النحل/ ٧٩ . وجو السماء هو ما بين السماء والأرض ، وأضيف إلى السماء لأن الطير حين يطير يرتفع من الأرض نحو السماء في مرأى العين .

(كل قد علم صلاته وتسبيحه) :

أي كل من مخلوقات الله قد علم صلاته وتسبيحه بتعليم الله وتوجيهه .

(والله عليم بما يفعلون) :

فهو سبحانه عالم بصلاة وتسبيح كل من في السموات والأرض لا يخفى عليه من ذلك شيء .

(والله ملك السموات والأرض) :

هو وحده مالك الكون ، والكون بكل ما فيه لا ملجأ له سواه ، فهو الذي يقوم بتدبيره وتصريفه . ويحكم في أمره ولا معقب لحكمه ، ولا تنبغي العبادة إلا له .

(وإلى الله المصير) :

فالأمر له في الآخرة كما هو له في الدنيا ، وملكيته للكون ملكية ثابتة دائمة لا تغير فيها ولا تعديل ، والعباد مصيرهم إليه ، فيجازي المحسن بأحسنه والمسيء بإساءته : (والله ما في السموات وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) النجم/ ٢١ .

وقد درج بعض المفسرين على أن تسبيح المخلوقات التي لا تعقل تسبيح مجازي معناه : أن هذه الموجودات صنعة متقنة ، وكل نوع منها يؤدي وظيفته وفق الناموس الكوني الذي رسمه الله ، وهي بذلك تدل على وجود الله وقدرته

وحكمته وكماله ووجدانيته فتوجه المعتلاء الى معرفته والايمان به وتنزيهه وتسبيحه . . غير اننا نرى ان جميع مخلوقات الله عاقلها وغير عاقلها يدل على وجود الله ، وان هذه الدلالة لا تتوقف على وصف هذه المخلوقات بانها تسبح الله فقد عاتب الله الانسان على تقصيره في حقه ، وسوء أدبه في جانبه رغم ما أعقد عليه من كرمه وفضله حيث خلقه على صورة سوية جميلة معتدلة تدل على قدرة الخالق وابداعه فقال تعالى : **(ياايها الانسان ما غرك برك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك . في اي صورة ما شاء ركبك)** الانطار/٦ - ٨ . ووجه الله نظر الانسان الى الكون وما فيه حتى يستدل منه على وجود خالقه وصانعه في آيات كثيرة منها :

توله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون)** البقرة/١٦٤ .

وقوله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الأبواب)** آل عمران/١٩٠ .

وقوله تعالى : **(اقلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت)** الفاشية/١٧ - ٢٠ .

فالدلالة على الصانع جل وعلا يحققها وجود المخلوقات — عاقلها وغير عاقلها — على هذا الابداع الذي نحس به ونراه ونعقله ، من غير أن توصف بانها تسبح الله ، فلا بد أن يكون لوصفها بتسبيح الله في بعض الآيات معنى آخر وذلك المعنى هو حقيقة التسبيح فالنصوص القرآنية تؤخذ على ظاهر مدلولها ، وهو أن جميع المخلوقات التي يشتمل عليها الكون تتوجه الى خالقها بالتسبيح اختيارا أو تسخيرا . والاستحالة في ذلك .

لقد بين الله تعالى أن كل شيء في هذا الكون يسبح بحمد الله — بطريقته ولفته فقال تعالى: **(تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا)** (الاسراء/٤٤) . والانسان — فقط — من بين هذا الكون المسيح بحمد الله هو الذي يوجد من بين أفراد من يشرك بالله ، ومن يغفل عن تسبيح الله وحده ، مع أن الانسان أولى المخلوقات جميعا بعرفة الله وتوحيده وتسبيحه وحده ، ولولا حلم الله ومغفرته لعجل العقوبة للكافرين والمقصرين ، ولكنه يمهلهم ليوم الحساب: **(ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)** آل عمران/١٧٨ .

فحينما يقول الله تعالى في افتتاح سورة الحديد : **(سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** الحديد/١ . . وفي افتتاح سورتي الحشر والصف : **(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)** الحشر/١ والصف/١

.. وفي افتتاح سورة الجمعة : (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملوك القدوس العزيز الحكيم) الجمعة/ ١ . فالنص صالح أن يؤخذ على ظاهر مدلوله دون تاويل ولا تعديل ، فكل ما في السموات وما في الأرض متجه الى الله بالتسبيح والتمجيد والتتزيه لا فرق بين المعتلاء وغيرهم ، المعتلاء يسبحون الله مختارين ، وغيرهم يسبحونه مسخرين .

وقد جاء في القرآن الكريم — في قصة داود عليه السلام — ما يؤيد هذا .. كان داود نبيا ملكا وآتاه الله مع النبوة قلبا ذاكرا ، وصوتا حسنا يرجع به ترائيله التي يسبح فيها ربه ، وكانت الجبال تسبح معه بالعمشى والإشراق ، والطير تتجمع عليه لتسمع له وتسبح معه : (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير) سبأ/ ١٠ . (وانظر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعمشى والإشراق . والطير محشورة كل له أواب) ص/ ١٧ — ١٦

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت ربي لأعرفه الآن) . وروى الترمذي بإسناده عن علي رضي الله عنه قال : « كنت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » .

وروى البخاري في صحيحه بإسناده عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى لزنق جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه حن الجذع حين الناقة . فنزل الرسول فمسحه فمسكن » .

وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »

وقد بين الله تعالى أن الكون كله يتجه بفطرته في وحدة متناسقة الى خالقه يخضع لناموسه ويسجد له ، فيها عدا الانسان فهو يتفرق الى مؤمنين وكافرين ، فقال تعالى : (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) الحج/ ١٨ .

وفي مفتتح سورة الحديد (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله : « لا حاجة لتاويل النص عن ظاهر مدلوله فإله يقول . ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه أصدق مما يقوله لنا الله عنه . — (سبح لله ما في السموات والأرض) تعني (سببح لله ما في السموات والأرض) .. ولا تاويل ولا تعديل ! ولنا ان نأخذ من هذا أن كل ما في السموات والأرض له روح ، يتوجه بها الى خالقه بالتسبيح وأن هذا لهو أقرب تصور يصدق ما وردت به الآثار الصحيحة ، كما تصدقه تجارب بعض

القلوب في لحظات صفائها واشراقها ، واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء اشكالها ومظاهرها .. ثم يقول: « ولا داعي لتأويل هذه النصوص المريحة لتوافق مقررات سابقة لنا عن طبائع الأشياء غير مستمدة من هذا القرآن . فكل مقرراتنا عن الوجود وكل تصوراتنا عن الكون ينبغي ان تتبع اولاً من مقررات خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود » ظلال القرآن ج٢ ص ٣٤٧٨ .

المعنى الإجمالي :

في الآيات السابقة عرض الله تعالى مشهداً للمؤمنين ، وقد أضاعت انوار الهداية قلوبهم ، واشترقت على ارواحهم وجوارحهم ، فسبحوا ربهم وعبدوه ، ولم تظهرهم أعمالهم في طلب المعيشة عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة .. فاذا انتهت حياتهم وصاروا الى ربهم جزاهم احسن ما عملوا وزادهم من فضله .. ومشهداً للكافرين وقد أغلقوا نوافذ قلوبهم حيال نور الله وهدايته ، فظلت قلوبهم مظلمة قاتمة ، يعيشون بها في ظلمات متكاثفة .. واذا ما حشروا الى ربهم وجدوا أعمالهم محبطة وضائعة ، ووجدوا الله لهم بالمرصاد يأخذهم — بكفرهم — أخذ عزيز مقتدر ، ويلقي بهم في نار جهنم خالدين فيها ابداً .

وفي هذه الآيات يعرض الله تعالى مشهداً للايان والهدى في الكون الواسع كله في سمائه وارضه ، وما تحويه السماء والارض من ملائكة ، وإنس ، وجن ، وحويان ، ونبتات ، وانهار ، وجبال ، وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله .. فكل ما في الكون يسبح بحمد الله كما وجهه ربه وهداه .

والله تعالى بذلك يلفت نظر الانسان الى أن كل من حوله وما حوله من مخلوقات الله في هذا الكون ، على اختلاف الاشكال والصور والطباع قد فطرها الله على الاتجاه اليه وتسبيحه ، فلا يصح له — وهو العاقل المكلف المسئول عن عمله — أن يغفل عن تسبيح الله الذي يعلم أمره . لانه — بما ميزه الله من عقل — أجدر المخلوقات بالايان والتسبيح والذكر والصلاة .

وفي هذا الاعلام من الله تعالى لكل من يعقل من بني الانسان تنبيه لعمل الكافرين الذين لم يحترموا عقولهم ، فسقطوا عن منزلة الجادات التي تسبيح لخالقها وتسجد له .. كما فيه ما يزين عمل المؤمنين ويعلي شأنهم ، ويثبت قلوبهم على الايمان والهدى والتسبيح لله رب العالمين ، فقد احترموا عقولهم ، وشاركوا كل كائن في هذا الوجود صلاته وتسبيحه : (ألم تر أن الله يسبح له من السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير) النور/ ٤١ و ٤٢ .



زِيَارَةُ الْقُبُورِ

للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ
فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْآخِرَةَ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّخْطُومِيُّ

من حقيقة الايمان ، وعقيدة المسلم ، ان الدار الآخرة حق (**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبٍ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**) الحج/٧ .

فالناس جميعا راجعون الى ربهم بعد موتهم ، لينالوا القصاص العادل على أعمالهم : (**مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**) الزلزلة/٧ و ٨ .

وآيات القرآن الكريم ، تلفت أنظار الناس دائما الى هذه الحقيقة ، وتركز القول في مناسبات كثيرة على فكرة الايمان بالدار الآخرة ، لان الايمان بها يرقق القلوب ، ويفجر العواطف بالخير ، ويأخذ بيد المؤمن الى طريق العفة والاستقامة .

والكفر بالآخرة ، يقذف في قلب صاحبه القسوة ، ويطلق لغرائزه الممنان ، فتهم في أودية الشهوات والمذات ، لانه لا يتوقع مؤاخذه على عمله ، كما لا ينتظر ثوابا عما تعفف عنه من الحرام ، فيحمله ذلك على الركون الى متع الدنيا ، والانغماس في لهوها وترغها ، لان هذه الحياة — في نظره — هي الأولى والآخرة ، ولا شك ان هذه الغفلة تؤدي به الى الهلاك والبوار : (**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ . أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) يونس/٧ و ٨ .

والانسان في زحمة الحياة قد ينسى الموت ، وفي غمرة العمل للدنيا قد يغفل عن انه كادح الى ربه كدحا فملاقيه ، فلا بد من ذكر الموت ، والتفكير به ، في فترات لا تدع القلب يستسلم للغفلة والذهول .

فذكر الموت ، يخفف من بريق الدنيا فلا تَخْدَعُ الأبصار ، ويقتل من اندفاع الناس في طريق المادة ، فلا يصبحون مسخرين لها . ويَهْدِي من الحركة اللاهثة ، وراء المطالب المتلاحقة ، حتى لا يكون الانسان عبدا لرغباته ، ويضعف من جاذبية المال ، فلا يقع الانسان أسيرا في قبضته ..

ان ذكر الموت يرد الى النفس المؤمنة صوابها ، فتبتغي الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبها من الدنيا ..

لهذا كشف لنا الرسول الكريم عن مواطن العبرة التي تحرك القلوب الى خشية الله ، وتشد الأبصار الى ما وراء هذه الدنيا لترى الآخرة ، وكأنها تمشي فيها . انه يدعونا الى زيارة القبور لنذكر المصير ، وبرغبتنا في مباشرة غسل الميت ، ليتعظ الحي ، وينبذنا الى تشييع الجنازات ، ليوثق الناس أن ميت القدر يشيع ميت اليوم ! .

فمن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **زُرُ الْقُبُورَ تَذَكَّرُوا بِهَا الْآخِرَةَ ، وَأَغْبِلِ الْمَوْتَى ، فَإِنَّ مَعَ الْجَنَّةِ جَسَدًا خَاوٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَصَلْ عَلَى الْجَنَائِزِ لِمَلِكٍ ذَلِكَ أَنْ يَخْرُجَكَ فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَمَرَّضُ لِكُلِّ خَيْرٍ** » رواه الحاكم وقال : رواه ثقات .

وفي فجر الدعوة الإسلامية ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور نهياً عاماً للرجال والنساء والحكمة في ذلك أن منشأ عبادة الأصنام كان من جهة القبور ، كما حصل لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ، فقد أحبوا قوماً صالحين بينهم فلما ماتوا قدسوا قبورهم ، ثم اتخذوا تماثيل على صورهم ليتذكروهم كلها نظروا إليها ، فلما ماتوا وجاء بعدهم آخرون قالوا : ليت شعرنا ! هذه الصور ما كان آباءنا يصنعون بها ؟ فأوحى إليهم الشيطان : أن آباءكم كانوا يعبدونها ، فترحمهم وتسقيهم المطر ، فعبدوها ، فذلك منشأ عبادة الأوثان ! فمأجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في صدر الإسلام عن زيارة القبور سداً للذريعة الشرك لكونهم حديثي عهد بجاهلية ، ثم لما تمكن التوحيد في القلوب أذن لهم في زيارتها فقال : (كتبت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة) .

وعلمهم كيف يزورونها بفعله وقوله ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما تسال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فاقبل عليهم بوجهه فقال : (السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم . أنتم سلفنا ونحن بالأثر) » رواه الترمذي .

وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحتقن ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » .

وزيارة القبور عامة مستحبة للتذكر والاعتبار .

وزيارة قبور الأولياء والصالحين مستحبة أيضاً للاعتبار ، ولاستحضار أعمالهم الصالحة ، وجهادهم الصادق في خدمة الدين والعلم ، بما رفعهم إلى مرتبة الأولياء فذلك يحفز العزائم ، ويحرك الهمم ، حتى يحاول الخلف للحاق بسلفهم الصالح ، مع مراعاة الأدب في الزيارة ، وملاحظة أن زيارة قبور الأولياء ، لا تختلف عن زيارة غيرها من سائر القبور ، فلا تشد إليها الرحال ، ولا يطاف حولها ، ولا يتمسح بها ولكن دعاء لهم بالمغفرة والمعافة ..

ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الحكمة في زيارة القبور الاعتبار وتذكر الآخرة والمستحب في الزيارة أن يقف الزائر مستقبلاً بوجهه الميت وأن يسلم عليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه ، ويجلس عنده إلا استأنس ، ورد عليه حتى يقوم) رواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي وذكره الغزالي في الإحياء . ولا يمسح الزائر القبر ، ولا يقبله فإن ذلك من عادة النصاري .

ومن هدى الرسول الكريم في زيارة القبور ، أنها لا تهان بحيث توطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه ،

فَتَخَلَّصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ !) كما ينهي عن ذكر أصحاب القبور إلا بخير فمن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَانْهَمَ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا تَقْتُمُوا) رواه البخاري والأكل عند المقابر وكثرة اللغو والمزاح ، والبيع والشراء والنوم في رحابها ، من الأمور التي ينهي عنها الإسلام لأنها تجافي الحكمة من الزيارة ، كما أنه يحرم علينا أن نعظم القبور فنتخذها مساجد نصلي إليها ، فقد روى أبو مرتد كنان بن الحصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لَا تُصَلُّوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا) رواه مسلم .

وكان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يزور قبور أصحابه للدعاء والاستغفار لهم، والترحم عليهم، وقد شرع ذلك لأيمته . أما دعاء الميت ، والاقسام على الله به ، وسؤاله الحوائج ، والطواف حول ضريحه وتقبيله والتمسح به فهو من باب الضلال في العقيدة والأشراك في العبادة فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه من بعده . قال نافع : « كان ابن عمر وقد رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (السَّلامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السَّلامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، السَّلامُ عَلَى أَبِي ثَمَّ يَنْصَرَفُ) ذكره الغزالي في الإحياء .

ولكن .. هل أذن الرسول في زيارة القبور للرجال والنساء معا ؟ أم إباح الزيارة للرجال فقط وظل المنع في جانب النساء ؟؟

اختلف الفقهاء والعلماء في ذلك فمنهم من يرى أن النساء كالرجال يباح لهن زيارة القبور لدخولهن تحت الأذن العام بالزيارة ، وبعضهم يرى مشروعية الزيارة للرجال فقط وأما النساء فالزيارة لهن غير مشروعة بحال من الأحوال ومن أصحاب الرأي الأول مالك وبعض الأحناف وأحمد في رواية عنه، وأكثر العلماء يرخصون للنساء في زيارة القبور وحجتهن في ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت : « كيف أقول يا رسول الله إذا زرت القبور ؟ » قال : (قل : السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فقد علمنا كيف تزور وهذا إذن لها بالزيارة .

وروى ابن أبي مليكة أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخي عبد الرحمن . فقلت لها : اليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم . كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقي وقال الذهبي : صحيح .

وقد روى البخاري ومسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر على صبي لها ، فقال لها : (اتقي الله واصبري) . فقالت : وما تبالي بمصيرتي ؟ فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذها مثل الموت فانت باه فلم تجد على بابها بوابين فقالت : يا رسول الله لم أعركك . فقال : (إنما الصبر عند الصَّحْبَةِ الأولى) » ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رآها عند القبر فلم ينكر عليها ذلك . وروى الحاكم

« أن غاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حبرة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده » .

وقد شرعت الزيارة من أجل التذكير بالآخرة وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء ، وليس الرجال بأحوج اليه منهم . [من كتاب فقه السنة للاستاذ سيد سابق .]

وقد ذهب الى كراهة الزيارة للنساء جماعة من اهل العلم وحجتهم في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وما روته أم عطية رضي الله عنها قالت : « نهينا أن نَتَّبِعَ الجَنَائِزَ ولم يُعْزَم علينا لم يعزم علينا : قال الحافظ في الفتح أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تصريح — رواه أحمد والبخاري ومسلم . والنهي عن اتباع الجنائز يؤخذ منه النهي عن زيارة النساء للقبور بفحوى الخطاب . وقد رد المرخصون للنساء في الزيارة على هذه الأدلة التي استدل بها المانعون ، بأن هذا المنع كان قبل أن يرخص النبي في زيارة القبور ، فلما رخص ، دخل في رخصته الرجال والنساء .

وقد حاول الامام القرطبي رضي الله عنه أن يوفق بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين ويرفع التناقض الظاهر بينهما فقال : ان اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمكثرات من الزيارة بدليل رواية أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه « لعن الله زوارات القبور » وهذه الصيغة تقتضي المبالغة فالنهي منصب على من يكثرن الخروج للمقابر ويتخذن ذلك عادة في مواسم متلاحقة ، ومناسبات متعددة ، وذلك يفضي الى تضییع حق الزوج وقد يجر الى التبرج ويدعو الى الاختلاط الأثم والصياح والوعويل ، كما هو الشأن عادة في زيارة النساء للقبور ، وذلك لقلّة صبرهن ، وكثرة جزعهن ، وقد يقال : إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الاذن لهن بالزيارة ، لأن تذكر الموت يحتاج اليه الرجال والنساء . . وهكذا تدخل القرطبي بين الفريقين المتنازعين بهذا الرأي السيد الحكيم الذي أعلن الامام الشوكاني اعجابه به فقال : « وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر » ومما لا شك فيه أن النساء إذا اتخذن زيارة القبور ميداناً لشهواتهن فيتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ويختلطن بالرجال ، ويتخذن الزينة في موطن الحزن ، ويشغلن بالدعاية والمزاح في موضع الخشية والاعتبار ، كانت زيارتهن حراماً حرمة شديدة باجماع المسلمين وعلى الأزواج وذوي الغيرة على الدين والعرض ، مقاومة هذا المنكر ، فان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .



الاسلام في تجربة الحياة الصناعية المعاصرة

الاستاذ الدكتور محمد البهي

في الجزيرة العربية ، وسيطرة الحضارة العلمية والصناعية على حياة الانسان المعاصر ، ويسبب الميل الى تحقيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية الحاضرة . والعلمانية : هي الفصل بين الدين والدولة ، او بمباراة أدق : هي الفصل بين سلطة

منذ القرن الماضي وعملية عزل الاسلام مستمرة عن جوانب الحياة الملمة المختلفة ، من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وصناعية وانتاجية على العموم ، يدعى أن الاسلام انتهت صلاحيته بانتهاء الحياة البدائية او البدوية التي كانت سائدة

الكنيسة ، والسلطة الزمنية أو السياسية .

وقد دعيت النظم الأوروبية لتقوم في سياسة الحكم ، وعلاقات الأفراد في المجتمع الإسلامي ، ولتتولى توجيه الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصناعية ، وفي المجتمعات الإسلامية المعاصرة :

دعى النظام الليبرالي أو النظام الرأسمالي .. ودعى بعده في بعض هذه المجتمعات : النظام الاشتراكي أو الماركسي . وتولى هذا النظام أو ذاك : أمور مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة . وترسبت في هذا المجتمع أو في ذاك مشاكل اجتماعية ، واقتصادية ، وبلوكية أصبحت مستعصية اليوم على الحل . واتضح أن ما خلفه النظام الرأسمالي من مشاكل لم يحلها النظام الاشتراكي أو الماركسي الذي حل بعده : وأن ما تركه هذا النظام الأخير في مجتمعاته القائمة من مشكلات : زاد من قسوة الحياة فيها وعمادها ، وتدهور العلاقات بين الأفراد وسوء الترابط فيما بينهم .

● ينطلق العمل : والسعى للانسان في نظم الحكم الانسانية .. وفي الإسلام :

1 - أن النظم الأوروبية نظم انسانية تجعل مسئولية الانسان في الدرجة الاولى امام انسان مظه . ففي مجال الصناعة والعمل فيها تجعل العامل مسئولاً امام صاحب العمل ، أو الدولة الاشتراكية ، وصاحب العمل بالتالي مواجهاً للعامل وطرفاً آخر لهم . كما تبرز حقوق العمال امام اصحاب

العمل ، وحقوق هؤلاء امام اولئك . ولاسباب عديدة قد تتحول العلاقة بين الطرفين الى علاقة عدم ثقة ، فمطالبة بالحقوق المتقابلة ، فصراع من أجل هذه الحقوق .

والحقوق إذاً هي المنطلق للعمل والسعى للانسان في ظل النظام الرأسمالي ، أو الماركسي . وتؤلف النقابات المهنية للمحافظة على حقوق العمال ، كما تؤلف اتحادات الصناعة أو الغرف الصناعية للمحافظة كذلك على حقوق اصحاب العمل . وقد يقبل اصحاب العمل بعض المثلثين للعمال في مجالس ادارة المصانع والشركات ، كما قد تفرض الرقابة الخارجية من جانب اصحاب العمل على العمال في المصانع بالاتفاق مع هؤلاء .

ب - ولكن : وهذا المنطلق - وهو منطلق الحقوق - في نظر الإسلام بداية سلبية ، تنهي على الاتسل المشاكل بين اصحاب العمل والعمال إذا بحثنا : « الحق » و « الواجب » وصلة كل منهما بالآخر ، وجدنا : أن « اداء الواجب » هو الذي يؤسس الحق ، وأن إمكانية الحصول على الحق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بآداء الواجب . فالواجب على فرد هو حق لفرد آخر ، والحق لفرد مطلوب آداؤه كواجب من غيره :

1 - فحق العامل في الاجر ، هو واجب على رب العمل .

2 - وحق رب العمل في اداء العمل وانتائه ، هو واجب على العامل .



الكريم اذ يقول :

(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**) النساء/ ٥٨ .

.. فالأمانات التي يجب على المؤمنين أداؤها هنا ، هي الواجبات العديدة التي يترتب عليها وصول الحقوق إلى أصحابها :

فالعامل يبدأ من وجوب أداء العمل ، أو ما يسمى بالانتاج ، وانتان ماينتج . ورب العمل يبدأ من وجوب الرعاية للعامل في كنفالة المثل لأجر عمله ، وفي الحيلة لوقيته من أخطار العمل أن كانت له أخطار .

والبائع يبدأ من وجوب اختصار السلعة ، وعدم المخالة في تقدير ثمنها .

والمشتري يبدأ من وجوب أداء ثمن المثل ، والابتعاد عن بخسه .

والزوج يبدأ من وجوب توفير الحياة المعيشية لمثل زوجته .

والزوجة تبدأ من وجوب توفير الزوجية الصالحة لزوجها .

والوالد يبدأ من وجوب رعاية الولد في معيشته وتعليمه .

والابن يبدأ من وجوب قبوله لتوجيه والده في تنشئته وتربيته .

والثري يبدأ من وجوب أداء ما عليه من زكاة لمصلحة أصحاب المصارف فيها .

وأصحاب الحاجة يبدأون من وجوب صيانة المال وعدم الاقتراب

١ - وحق البائع في ثمن البيع هو واجب على المشتري .

٢ - وحق المشتري في جودة السلعة واستيفائها هو واجب على البائع .

• •

١ - وحق الزوجة في النفقة هو واجب على الزوج .

٢ - وحق الزوج في طاعة الزوجة هو واجب على الزوجة .

• •

١ - وحق الولد في المعيشة والتعليم هو واجب على الأب .

٢ - وحق الوالد في التوجيه هو واجب على الابن .

• •

١ - وحق صاحب الحاجة في الحياة هو واجب على الاثرياء .

٢ - وحق الاثرياء في صون المال هو واجب على أصحاب الحاجة .

• •

١ - وحق الحاكم في الطاعة هو واجب على الافراد .

٢ - وحق الافراد في رعاية الصالح العام هو واجب على الحاكم .

• •

وإداء الواجب إذاً هو البداية التي يجب أن ينطلق منها الفرد نحو العمل ، ونحو السعي في الحياة .

وإداء الواجب أولا هو الذي يراه الاسلام وسيلة أداء الحق . فالقرآن

منه بما يضر .

والحاكم يبدأ من وجوب رعاية المصلح العامة للأفراد وتوفير الوقت والطاقة لإنجازها ، وعدم الاقتراب من بيت المال الا فيما يحقق مصلحة عامة ، او يدفع ضررا عاما .

والأفراد في حكومته يبدأون من وجوب أداء الطاعة له ، وتجنبيه كل ما يعوقه عن أداء واجبه .

والعدل المطلوب الحكم به هنا في الآية السابقة هو ذلك التكافؤ بين الواجب والحق . وفي أداء الواجبات او الامانات المختلفة يتيسر وموصول الحقوق الى اصحابها . وعندما تصل الحقوق يتحقق العدل فعلا .

والعدل اذا كان هو التكافؤ بين الواجب والحق، فهناك امر آخر يأمر به الاسلام ، بعد هذا التكافؤ في الاداء : في أداء الواجب وفي أداء الحق معا .. هناك في الأمثلة السابقة :

اتقان العمل فيما يعمله العامل او يصنعه الصانع .

واختيار السلعة في الجودة ، فيما يباع ويشترى .

ويسر المعيشة من جانب الزوج في الحياة الزوجية .

وحسن الطاعة في علاقة الزوجة بزوجها .

وتوفير الصورة الكريمة للتربية والتنشئة للأبناء من جانب آبائهم .

وحسن الاداء لحاجة المحتاجين من الاثرياء والمستخلفين على مال الله

في الأرض : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيقات ما كسبتم وما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تتفقون ولستم بأخذه إلا ان تغمضوا فيه) البقرة/ ٢٦٧

وانسانية الحاكم في معاملة الأفراد وحسن رعايتهم .

وتهذيب الافراد في طاعتهم للحاكم . هذا الامر الآخر بعد العدل :

يسميه الاسلام بالاحسان . اي بالامر الذي ينطوي على جانب حسن وانسانية ، والاحسان مأمور به في الاسلام كالعدل سواء . ولكنه يفوق العدل والتكافؤ . ولا يتحقق الا بتحقيق العدل أولا ، يقول القرآن الكريم :

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان) النحل/ ٩٠ .

وأداء الامانات او الواجبات لاهلها هو : اذا القاعدة الأساسية في تماسك المجتمع . والاحسان في أداء هذه الامانات او الواجبات بعد ذلك : هو الرباط القوي والموصل بين الأفراد في الامة الذي يجعل الامة كلها كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والمسر .

● في الرقابة على أداء الواجب : في النظم الانسانية .. وفي الاسلام :

كيف يؤدي الواجب اذا ؟ :

هناك الرقابة الخارجية في النظم الانسانية المعاصرة .. هناك رقابة الأفراد على الأفراد . وهذه مسنة الحياة المادية . اذ تقوم هذه الحياة

وأصبح يسير حسب الهوى . لا يعرف حدوداً لحركته ، وإن عرف غاية لها فهي تلك الغاية التي تحقق له ما يشتهي . وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب ، الا بقدر ما يحس بهذه الرقابة ، أو بقدر ما يسير الأمر في اتجاه هواه هو نفسه .

وفي الاسلام تنبعث الرقابة من ذات العامل ، ومن ذات صاحب العمل ، وليس من خارج أي منهما . إذ الاسلام يعني بأن يكون الإنسان المسلم صاحب رقابة ذاتية ، يتحرك من ذاته ، ويؤدي الواجب من ذاته . وهذه الرقابة الذاتية هي نتيجة لما يسمى بالضمير في الإنسان . وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه ، وعن طريق أن أداء العمل الذي يسمى اليه الإنسان المؤمن ينطوي على رضا الله . وإذا العمل الذي يؤديه المؤمن بالله وحده يحقق غايتين :

١ - يحقق أنه واجب عليه .

ب - كما يحقق التقرب به الى الله .

ومن هنا يجد المؤمن في العمل متعة . هي متعة التقرب الى الله .

وإذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية ، يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن ، فضلاً عن أن يكون بعيداً عن الغش والخداع .

وإذا كان الايمان بالله وحده ، مع محاولة ارضائه سبحانه في كل مايقدمه المؤمن من عمل ، من أسس تكوين الضمير لدى الإنسان المؤمن ، فإن هذا وذاك أيضاً يؤصلان خلق الامانة

على عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع . . في العمل في الزراعة . . في العمل في الصناعة . . في المعاملات المالية والتجارية . . في العلاقات بين الناس .

هناك في مجال العمل الصناعي من جانب أصحاب العمل : التفتيش . وهناك من جانب الدولة كربة عمل : الرقابة الادارية والفنية . . وهناك الاجهزة السرية المخلفة للرقابة أو التتبع . ومن جانب العمال هناك : النقابة كهيئة تدافع عن حقوقهم . . وهناك تمثيل النقابة في مجلس إدارة المصنع أو الشركة .

والرقابة في النظم الانسانية المعاصرة إذاً هي رقابة متبادلة من جانب الطرفين : أصحاب العمل والعمال معاً ، مما يبنى عن وجود فجوة في الثقة بينهما ، وبالتالي عن وجود حذر أو خشية من اعتداء أحدهما على الآخر .

ورغم هذه الرقابات المعقدة يوجد اخلال بأداء الواجب . . يوجد تهاون في أداء ما يجب . . ويوجد عدم دقة أو عدم اتقان فيما يؤدي من عمل . . يوجد تواكل أو تسبب . . يوجد غش وخداع . . الخ . . لأن الإنسان ليس حيواناً ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل ونحو أداء الواجب .

الإنسان يتحرك ، ولكن المحرك له امر ذاتي قائم داخل نفسه . . المحرك له ضميره . فإذا لم يوجد الضمير لدى الإنسان فقد الإنسان ما يميزه عن الحيوان ، والآلة .

يؤدي من عبادة ، تعبيرا عن الطاعة وتوفر الاحترام للمعبود . وليس من البعيد عندئذ : أن تصبح مسئولية الانسان امام من لا يقدر المسئولية ، ومن لا يستحق في ذاته الطاعة والاحترام . وهنا تكون العبادة اذلالا للانسان ، ويكون اداؤها من الانسان نفاقا .

ولكن الايمان بوحدة الالهية هو الضمان لبقاء المسئولية على ذات مستوى معين . وهو مستوى الانسان الخائش امام الله جلّت قدرته وعظمته وله الامر كله في الوجود .

والعبادات الثلاث في الاسلام من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، ترتبط بالضرر لدى المؤمن ارتباط تشبّه ، واستمرار لفاعليته : فالصلاة تفسح من وقت المؤمن فترات متقاربة في اليوم الواحد يلتقي فيها المصلي مع المولى جل جلاله . وفي هذا الالتقاء يجدد المصلي كل صلاة : وعده بأن يكون جديرا بانتسابه الى المؤمنين . وأخص صفات المؤمنين :

انهم يراعون الامانة والمهد : (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) المارج/٣٢ . وامانة المؤمن : هي الواجب الذي يؤديه ، وعهد المؤمن : هو الوفاء بما وجب عليه .

والصوم حرمان مما يشتهيهِ الانسان بارادة الانسان في فترة محددة في اليوم ، مع قدرته على الاكل ، والشرب ، والمتعة البدنية .

والوفاء بادائنها عنده . وخلق الامانة هو خلق أداء الواجب ، أداء لا ينتقص منه ، ولا يرجأ كذلك .

ان الايمان بالله وحده يرفع مسئولية المؤمن عن اي عمل أو اي واجب يؤديه ، وينقلها من كونها امام انسان أو هيئة من الأشخاص ، الى كونها امام الله . فالعامل في أداء عمله ان كان مؤمنا بالله يعتد أن مسئوليته عن عمله في المصنع ، أو في المزرعة ، أو في المنجم ، أو في أي مجال آخر من مجالات العمل ، هي امام الله وحده . وعندئذ ينفذ وصايا رسالته الى الناس ، طاعة ، وتقربا له . وكذلك صاحب العمل في مسئوليته ، ينتقل بها الى الله ، بدلا من أن تكون امام العمال أو امام نقاباتهم . وبفضل وحدة الالهية تثبت مسئولية الانسان عما يؤديه من واجب . فهي اليوم وعدا لا تختلف عن الأمس . وبثبات المسئولية امام الخالق المدبر لا يطرأ اهتزاز في أداء الواجب ، على نحو ما يقع في صلة الانسان بالانسان ، ومسئولية الانسان امام الانسان .

ان الدعوة الى الايمان بوحدة الالهية — وهي دعوة الرسالة الالهية منذ آدم هي دعوة الى تجنب الانسان : التفاق ، والمذلة ، والاضطراب في العمل ، والقلق النفسي في الحياة وفي العلاقات . لان المعبود اذا لم يكن واحدا ، وانتقل الانسان من معبود في عهد الى آخر في عهد آخر ، ومن توجيه الى توجيه بديل ، فانه لا يكون استقرار فيمس

ويؤديه في متعة نفسية وفي قربي الى الله . ولكي تبقى له هذه الصفات يجب ان يحافظ على الصلاة، وعلى أداء عبادتي الصوم والزكاة .

وغروض العبادة في الاسلام ليست لذلك في عزلة عن أداء الواجب الذي يأخذ صورة الحق بالنسبة للآخرين . وهكذا : الحرص على أداء العبادات من الوجهة الاسلامية يرتبط به الحرص على أداء الواجبات ، والوفاء بالحقوق .

و « غيبة » الله في حياة الانسان — كما تفعل النظم الانسانية — هي اذاً التي توجي بالشكوك وعدم الثقة بين الناس : أصحاب العمل : والمعاملين معا .. وهي التي تفرض الرقابة الخارجية للحفاظ على مصالح الاطراف المعنية .. وهي التي تؤدي في النهاية الى القصور أو التقصير في أداء الواجب .. وهي التي تؤدي الى النزاع والصراع في العلاقات بين أصحاب المصلحة المشتركة ومن أجل ذلك بقدر ما يثير النظام الرأسمالي من حقد وترصص في جانب .. وخوف واذعان في جانب آخر ، يحكم النظام الماركسي دائرة الاسترقاق الجماعي، ويحول الافراد الى أجزاء في هيكل العمل والانتاج ، يقل التناسق بينهما وبالتالي يختل انتاجها يوماً بعد آخر .

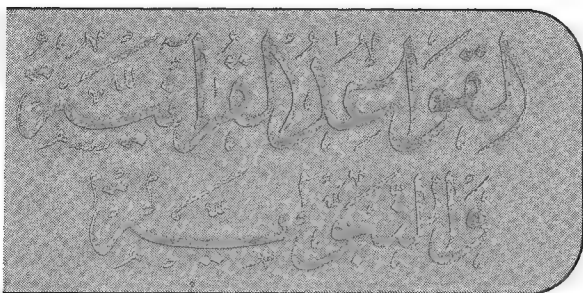
« للبحث بقية »

فاداء الصوم معناه مباشرة الرقابة الذاتية في نفس الانسان المؤمن ، على الحرمان من الاكل ، والشرب ، والمتعة البدنية : تمتد الى كل ما يصدر عن الانسان ، بحيث لا يخرج عن الخط الذي تحدده هداية الله في كتابه ، وفي رسالته للرسول ، وبالاخص في رسالة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليهم صلوات الله جميعاً .

أما الزكاة فهي اختبار عملي لأثر العبادتين السابقتين من صلاة وصوم، في نفس المؤمن . إذ الزكاة عبارة عن تنازل عن جزء من منفعة المال لآخرين من أصحاب الحاجة في غير مقابل مادي .. هي حرمان النفس من هذا الجزء من منفعة ، في رضا نفسي وفي متعة نفسية لهذا الحرمان لأنه تربى الى الله . والذي يحرم نفسه ، عن رضاء نفسي ، من منفعة لماله الخاص ، في غير مقابل مادي ، يصدر عن امر ذاتي .. يصدر عما نسيه بالضمير .

و اذاً : الضمير كما يسهم فيه الايمان بالله تسهم فيه العبادات الثلاث . والضمير : هو المصدر الذاتي للحركة الذاتية في الانسان . ومقياس الحركة في أن المتعة النفسية مصاحبة لها الى أن تبلغ غايتها .

والانسان المؤمن اذاً هو الانسان صاحب الضمير ، وصاحب الرقابة الذاتية ، وصاحب أداء الواجب :



للإستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

أعار القرآن هذا الأمر عناية عظيمة لما له من خطورة وأثر في أمن المسلمين ودولتهم ودعوتهم .

وهذه النصوص القرآنية في ذلك، وقد تكون كثيرة ، ولكننا رأينا ان نورد لها لأن تلك العناية تظهر بقراءتها متسلسلة أكثر :

١ - (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه

أعداء بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران ٢٨ / - ٣٢ .

٢ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبائلاً ودوا ما عنتهم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسكتكم حسنة نسوهم وإن تصبكم حسنة فإنهم بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً

فِي تَنْظِيمِ الصَّلَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ (تَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ لِفَيْرِ الْمُسْلِمِينَ)

ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ
يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَفُوا الْكَافِرِينَ
أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ
تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (النساء/ ١٣٨ - ١٤٤)

٤ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَفُوا
اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إِنْ
اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . فترى
الذين في قلوبهم مرض يسأرون منهم
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ
عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي
أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ . ويقول الذين آمنوا
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ

إِنْ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) آل عمران
١١٨/ - ١٢٠ .

٣ - (بشر المنافقين بأن لهم عذابا
اليمًا . الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتُمْ عَنْهُمْ
الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا . وَقَدْ
نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُوا مِنْهَا حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
غَيْرِهَا . إِنْكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنْ اللَّهَ
جَامِعَ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ
جَمِيعًا . الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ
لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ
وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ
نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ
يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا . إِنْ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ
وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ
قَامُوا كَسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُنْذِرِينَ بَيْنَ

لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون . استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الخاسرون . ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذل . كتب الله لآغلين انا ورسلي ان الله قوي عزيز . لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وابداهم بروح منه ويخلفهم خناات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون (المجادلة)

١٤ - ٢٢ .

٧ - (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . ان ينقضوا يكونوا لكم اعداء ويسيطروا عليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة بفصل بينكم والله بما تعملون بصير) الممتحنة / ١ - ٣ .

٨ - (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

على المؤمنين اعزق على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون . يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين . وإذا ناديتكم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

المائدة / ٥١ - ٥٨ .

٥ - (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

النوبة / ٢٣ و ٢٤ .

٦ - ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون . أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون . اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . يوم يبينهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون

اولياء بدلا من المؤمنين . وآية سورة المائدة (٥٤) تجعل توليهم ارتدادا عن الاسلام وهو تعبير آخر أكثر صراحة . وآيات النساء تذكر أن تولي الكفار إنما يقع من المنافقين الذين لا يَزْعُمُونَ عن تبديل مواقفهم بين المسلمين والكفار حسب الظروف ، ويكون من مقاصدهم ابتغاء العزة ، ولذلك كانوا موضع تنديد شديد قاسم وهذا المعنى مائل في آيات سورة المائدة حيث كان مرضى القلوب — وهذا تعبير يرادف شيئا ما تعبير المنافقين — الذين لا يرفعون عن تولي اليهود والنصارى الأعداء يحتجون بالخوف من دوران الدوائر بحيث يصح القول أن القرآن يكاد يستبعد أن يتولى مؤمن صادق الإيمان عدوا في أي حال . بل لقد جاء هذا نصا جازما في آية سورة المجادلة (٢٣) .

— ٤ —

والصور التي تنطوي في الآيات هي حقا من صور السيرة النبوية وظروفها في العهد المدني . وكتب السيرة تفيد أنه كان بين قبائل العرب وبين بعض أهل الكتاب محالفات ومواالات قبل الإسلام وهذا ما يمكن أن تفيد بعض الآيات أيضا . فلما أخذ بعض أهل الكتاب يقفون من الإسلام ورسوله وأهله موقف العداء والأذى اعتبر ذلك منهم نقضا واقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير ، وقد حاول المنافقون التمسك بالمحالفات والمواالات السابقة بحجة أن ذلك من واجب الوفاء بالعهد الذي يأمر به القرآن ، بل أن آيات سور آل عمران (١١٧ — ١٢٠) والنساء (١٤٤) تفيد أن بعض المسلمين أرادوا التمسك به

وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (المتحنة/٨ و ٩ —) يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (المتحنة/١٣) .

— ٢ —

وكلمات التولي والأولياء في الآيات هي — والله أعلم — في معاني التحالف والتناصر والتضامن في الحروب والمواقف الأخرى . والمادة قد تعني مبادلة المودة واتخاذ البطانة وإفشاء الأسرار . وهو ما جاء تفسيره في الآية الأولى من سورة المتحنة والآية الأخيرة من سورة المتحنة .

ولقد جاء النهي والتحذير في بعض الآيات مطلقتين وفي بعض الآيات مقيدتين بمن حاد الله ورسوله وبين هو عدو الله وعدو المسلمين وبالأذين اتخذوا دين المسلمين ونداءهم إلى الصلاة هزوا ولعبا .

والمبتادر أن يكون هذا القيد شاملا للآيات التي نجد التحذير والنهي فيها مطلقتين . وقد يكون في آية سورة المتحنة دليل على ذلك لأنها صريحة بأن الله لا ينهي المسلمين عن التعامل والتعايش والبر والاقتساط للذين سألوهم ولم يقاتلوهم ولم يظاهروا عليهم .

— ٣ —

وجملة (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) في الآية (٢٨) من سورة آل عمران تعني نبرؤ الله تعالى ممن يتخذ الكافرين الأعداء

كذلك بنفس الحجة . فاقترضت حكمة التنزيل بيان خطورة ذلك وموالة النهي عنه وتقرير كون الذين يحالفونهم قد صاروا أعداء للإسلام والمسلمين .

— ٥ —

والراجع أن عهد ولأه وثأقي لم يكن بين ذوي القربى من المسلمين والكفار وأن القرآن قد نهى المؤمنين عن تولي أقاربهم الكفار الأعداء لنفس الاعتبار : لأنه قد يكون من المسلمين ما يظن أن ذلك أمر طبعي وفق تقاليد العصبية الجاهلية . وهو حق لا يتحمل مرأ لأن عكسه كان من شأنه إلحاق أشد الضرر بالمسلمين الذين صاروا وحدة تجمعها مصلحة واحدة .

ويبدو أن هذا كان ما يحز في نفوس بعض المسلمين فنبههم الله على خطورته ومداه في آيات سورة الممتحنة ١ - ٣ القوية النافذة وضرب لهم مثلا في ما فعله إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه لأن ملته هي الملة التي صاروا عليها .

وأهاب بهم أن يكون لهم بذلك الأسوة الحسنة في آيات سورة الممتحنة هذه : (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم وما تعبدون من دون الله كفرننا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبأ وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يقول فإن الله هو الغني الحميد)

(٤ - ٦) ثم اقتضت حكمة الله أن يهدي روعهم فأعلمهم بتبديل الحال وانقلاب العداء إلى مودة في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات مباشرة وهي : (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) وقد تحققت وعد الله بعد فتح مكة ودخول أهلها في الإسلام بعد وقت قصير من نزول الآيات فتمت المعجزة القرآنية . ثم بين لهم أن المطلوب منهم ليس مقاطعة جميع الكفار وأنه لا بأس عليهم من حسن التواصل والتعايش والبر والإقسط لمن لم يقاتلهم ويخرجهم من ديارهم وإنما المطلوب منهم عدم تولي من قاتلهم وأخرجهم من ديارهم وظاهر على إخراجهم مما هو متصل بأنهم وسلامتهم ومتسق مع طبائع الأمور في الآيتين اللتين جاءتتا بعد هذه الآية مباشرة أيضا وهما : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتسخطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) وبذلك استثنى فريق كبير من أقاربهم الذين لم يندمجوا في عداة وقتل ضدهم ..

— ٦ —

والصور في الآيات وإن كانت من صور السيرة النبوية في العهد المدني كما قلنا فإن الخطاب في أكثرها عام مطلق فيكون في الآيات والحالة هذه صفة التشريع المستمر وهو تحريم تولي كافر عدو وتحريم التمسك بميثاق بينه وبين فريق من المسلمين حينما

شتمى المجالات اذا ما يتقن اولو الامر المسلمون من حسن نواياهم وكانت ظروف المسلمين ومصلحتهم تقتضي ذلك .

وفي دوران النهي والتحذير على تولي الاعداء وحسب الذين يؤذون المسلمين والاسلام بمختلف الصور التي يتحقق بها العداء من قتال وقتنة وكيد وتآمر وتعاون مع الاعداء ونقض للعهد مما فصلناه في المقال الاول ما يجعل ذلك القول سائغا ، وهو متسق مع طبائع الامور ، فالمسلمون قد لا يتدرون على أعدائهم وحدهم بالعدد والعدة . وفي السيرة النبوية أحداث قد يستأنس بها على صواب ذلك . فقد احتوى كتاب المواعدة الذي كتبه رسول الله حين تقدم الى المدينة مهاجرا اقرا لبقاء اليهود على مخالفتهم مع الأوس والخزرج ، يتعامل كل فريق مع حليفه ، ويفك عانيه ويحارب اليهود مع المؤمنين أعداء المؤمنين المحاربين وينفقون على شؤون هذه الحرب ، ويكون لليهود النصر والاسوة على المؤمنين غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ، ويكون على المسلمين نفقتهم ، وعلى كل فريق النصر للآخر والنصح والنصيحة والبر دون الاثم . ويتناصرون على من دهم يثرِب !

ولقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من الأوس والخزرج ملتزمين بذلك الى ان أخذ اليهود ينقضون العهد جماعة بعد جماعة فنادى ذلك الى انتفاض ما كان بينهم وبين النبي والمسلمين والى انقلب حالة العهد والتحالف الى حالة حرب وعداء . ولقد حاول المنافقون بل وبعض الخُلصين التحجج بذلك

يبدو من هذا المدونتك وغدر وعداء ضد الاسلام والمسلمين . وهو ما عليه جمهور المفسرين .

ويلحظ في السور انها تناولت كل فئات الكفار الاعداء من يهود ونصارى ومشركيين ومن اقارب واباعد ماداموا اعداء لدين الله والمسلمين يمدون اليهم ايديهم والسنتهم بالأذى والسوء وتناولت كل انواع التولي من التحالف والتناصر واتخاذ بطانة وافشاء الاسرار والموادة ومن التأثير باعتبارات القربى والجنس والقومية . واعتبرت كل ذلك مخالفا لأمر الله تعالى وتوجيهه وتحذيره وانذاره ، وارتدادا عن دين الله وبراءة منه .

وليس والحالة هذه من مسوغ للتفريق بين كافر وكافر أو بعبارة أخرى بين كتابي وغير كتابي من مشركين ووثنيين وملحدين . كما يحلو لبعضهم أن يفعل . فكل من لا يؤمن برسالة محمد وكتاب الله المنزل عليه فهو كافر . فماذا وقف موقف الأذى والعداء من الاسلام والمسلمين تناوله حكم التشريع القرآني .

- ٧ -

وآية سورة المتحنة الثامنة احتوت تنبيها للمؤمنين بأن الله لا ينهاهم عن البر والاقساط لمن لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من ديارهم . وهذا يعني اباحة حسن المعاملة والتعايش معهم والبر بهم والاقساط لهم وحسب . على أنها ليس فيها غميا يتبادر لنا ما يمنع المسلمين من التحالف والتناصر والتواد مع غيرهم المسالين لهم الكافرين عنهم ايديهم والسنتهم والاستعانة بهم في

فماقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير والإنذار على ما مر شرحه .

ولقد دخل بنو خزاعة في صلح النبي والمسلمين حينما انعقد الصلح بين النبي والمسلمين وبين قريش في الحديبية فصار بنو خزاعة حلفاء للمسلمين ينصر كل منهم الآخر في الحرب ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم عدوان بني بكر حلفاء قريش بتحريض من بعض رجال قريش على بني خزاعة نقضا لصلح الحديبية . وكان بنو خزاعة في جيش النبي الزاحف على مكة . ولم تذكر الروايات أن بني خزاعة حينما دخلوا في صلح النبي يوم الحديبية كانوا مسلمين . وإنما كان بينهم وبين بني بكر عداً مخير الفريقان بالانضمام إلى أي فريق ، من قريش ، والمسلمين . فاختار بنو خزاعة النبي والمسلمين واختار بنو بكر قريشاً !

— ٨ —

وفي آية آل عمران (٢٨) استثناء مهم وهو: (إلا أن تقوا منهم نقاة ويحذركم الله نفسه) مما فيه تسويغ مداراة المؤمنين للكمفار الأعداء في الظروف التي توجب هذه المداراة لدفع الشر والأذى والضرر والخطر وحسب ، والفرق واضح بين موالة الكفار الأعداء وبين مداراتهم كما لا يخفى ، ولا يجوز الخلط بينهما لمسلم صادق، ومما قاله المفسرون والمؤولون في صدد هذه الجيلة أن المداراة تكون سائفة إذا كان هناك خطر أو ضرر يخافهما المسلمون . وفي حدود ما لا يحل حراماً ولا يحرم

حلالاً ، وما ليس فيه غش عن اهراق دم مسلم أو استغلال ماله ، أو فيه فساد في الدين أو مشايعة ومناصرة على مسلم بفعل ما ، ويدخل في ذلك من باب أولي : اتخاذهم بطانسة وإطلاعهم على أسرار المسلمين ومواضع ضعفهم . وفي كل هذا صواب وسداد ، ونضيف إلى هذا أنه يتبادر لنا أن جملة: (ويحذركم الله نفسه) ثم الآيات التي جاءت بعد الآية (٢٩ - ٣٢) ليست في صدد النهي عن الموالة فقط بل هي أيضاً في صدد التحذير من التوسع في المداراة . والله تعالى أعلم .

وهناك من أجاز المداراة كرخصة وهناك من أوجبها إجباراً . ويتبادر لنا على ضوء العبارة القرآنية أنها تضمنت تسويغاً عاماً يحدد المسلمون الانتفاع به وفق ظروفهم وفي نطاق الضرورة أو في حدود الأقوال التي قالها المفسرون والمؤولون .

ولقد قال بعضهم أن الاستثناء سوغ في أول الإسلام ثم نسخ بعد أن أعز الله الإسلام ، وبما أن ظروف المسلمين لم تبق على وتيرة واحدة حيث كانوا ضعفاء ثم قوا ثم ضعفوا فالقول بالنسخ غير متسق مع طبيعة الأشياء ، والراجع أنه مما أملتة عزة المسلمين الأولى في صدر الإسلام ، ولا يورد القائلون أثراً عن أحد من كبار أصحاب رسول الله فضلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك يصح القول أن الرخصة مستمرة في الحدود التي ذكرناها والله تعالى أعلم .

الاسراء والمعراج في ضوء الدين والعلم

للاستاذ سليمان التهامي

الأفكار ، وتتلامح العقول ، وتكثر الروايات والنقول ، كما انشعبت في حادثي الاسراء والمعراج . فما هو الاسراء والمعراج ؟؟ ولماذا حدثا ؟؟ وهل التصديق بهما يستند الى مجرد الايمان أم في سبيل الوجود وقوانينه ما يؤيدهما ويبطل الجحود والكران ؟!

الامرء: هو السير ليلا وهو رحلة ارضية من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، والمعراج: هو رحلة سماوية من المسجد الأقصى الى السموات السبع الى مدرة المنتهى . وقد ثبتا بالقرآن والسنة ، ففي السنة

الاسراء والمعراج حدثا قبل بيعة العقبة ، وهما معلمان بارزان من معالم الاسلام وحادثان جليлан من أحداثه الهامة ، كان لهما الأثر البالغ في تاريخ الدعوة الاسلامية وفي حياة المؤمنين بها وغيرهم على السواء . ومع ان تاريخ الاسلام مليء بالاحداث التي طبعت الدنيا بطابع جديد ، وصيغت الحياة الانسانية بصيغة جديدة: (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) ونحن له عابدون (البقرة/ ١٢٨) . وزودت تراث الوجود بمبادئ جديدة ، فان حادثا واحدا منها لم تنسب فيه الآراء ، وتتصارع

الذي باركنا حوله لنزله من آياتنا
إنه هو السميع البصير (الإسراء/ ١)
والمح الله الى المعراج في سورة
(النجم) بقوله : (افتخارونه على ما
يرى • ولقد رآه نزلة أخرى • عند
سدره المنتهى • عندها جنة المأوى •
إذ يغشى السدرة ما يغشى • ما زأغ
البصر وما طغى • لقد رأى من آيات
ربه الكبرى) النجم/ ١٢-١٨ ولهذا
قال العلماء بكفر منكر الإسراء ونسق
منكر المعراج •

ومن الحق أن نجلى بعض ما
اشتملت عليه هذه الآيات لعلها تقنع
المقول الجامدة وتريدها تثبيتاً وإيمانا
وتضيء القلوب المظلمة وتلونها يقيناً
وطمئناً ، ففي آية الإسراء نرى
القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح، وكلمة
التسبيح وما اشتق منها معناها
التزكية والبراءة مما لا يليق بمقام
الكمال ، ولله الكمال الأعلى ، فما
من صفة من صفات الكمال الا وهو
متصف بها ، وما من صفة من صفات
النقص الا وهو مبرأ منها ومنزه عنها .
وعلى ذلك فالمراد من آية الإسراء
تقريع المكذبين لمحمد عليه السلام
فيما حدثهم به من حديث الإسراء ،
فإن وجود شيء لغروجه عن قدرة
المخلوق لا يصح اعتباره في شئون
الخالق • فمحمد عليه السلام لم
يحدث الناس أنه بلغ ذلك بقدرته بل
أسنده الى قدرة الله التي لا يعجزها
شيء • وكما يشتد القرآن في تعنيف
المكذبين يعلن براءة الله عز وجل عن
المبث والفوضى في شئون الوجود .
فإن الله أقام الوجود على سنن
الحق فمحال أن يخالطه باطل ، محال
أن يدع الله محمداً يكذب عليه ويكون

حدث الرسول عليه السلام أصحابه
حديثاً مستقيماً رواه عنه خمسة
وأربعون صحابياً حتى بلغ مبلغ التواتر
بما لا يدع مجالاً لمكر أو مكابر •
وروى مسلم في صحيحه عن أنس بن
مالك رضى الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق
وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طريقه
فركبته فمسار بسى حتى أتيت بيت
المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي
تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد
فصلبت فيه ركعتين ، ثم خرجت) وفي
صحيح البخاري من حديث أبي ذر
رضي الله عنه : (ثم عرج بي حتى
ظهرت لمستوى أسماع فيه صريف
الإقلام) بعد أن رأى سدره المنتهى .
ثم استأخر عنه جبريل وأرتفع السى
مستوى لا يدرك كنهه الا الله فأوحى
اليه ربه ما أوحى ، وفرض عليه وعلى
أمته خمس صلوات في اليوم والليلة ،
ثم هبط الى بيت المقدس وأم الأنبياء
في الصلاة بعد لقائهم في السموات
بأرواحهم متشكلة في صور أجسادهم
الا عيسى ، لما ثبت أنه رفع بجسده ،
ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم
والبيهقي : « تلقى أرواح الأنبياء »
ورجحه ابن القيم في كتاب الأرواح
فأجسادهم في الأرض وهي أنها تبعث
يوم القيامة • ثم خرج من بيت المقدس
فركب البراق وعاد السى مكة •
فالمصلاة بالأنبياء كانت بعد عروجه
لا قبله ، كما هو شائع عند بعض
الناس •

وفي القرآن ذكر الإسراء صراحة في
مفتاح سورة (الإسراء) قال تعالى :
(سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الوئود ، ويعرض نفسه على القبتان
وبعقد البيعات حتى تمت هجرته الى
يثرب .

وقد اختلفت الآراء ، وتداخلت
المقول قديما وحديثا حول الاسراء
والمعراج هل كان يقظة أو مناما ،
وهل اتحدت الرحلتان واتصلتا في ليلة
واحدة أم تعددتا فكان اسراء في ليلة
ومعراج في أخرى ، أو كان اسراء
ومعراج في النوم واسراء ومعراج في
اليقظة بجسد النبي عليه السلام
وروحه ، ومنشأ ذلك كله سياق بعض
الروايات والنصوص . والذي ذهب
اليه جمهور السلف أن الاسراء
والمعراج وقعا في ليلة واحدة يقظة
بروح النبي وجسده وعليه تدل الآيات
والاحاديث ولا استحالة في ذلك اذ
لو كان مناما لقال الله عز وجل في
آية الاسراء بروح عبده ولم يقل بعبده
ولم يقل في آيات المعراج: (ما زأغ
البصر وما طفئ) ولما كان في الحادث
معجزة ، ولما وقع التكذيب من قريش
وما روى عن عائشة رضي الله عنها
من أنه أسرى بروحه وعن معاوية
من أنها كانت رؤيا من الله صادقة
يتبين أن يكون حديثنا عن اسراء آخر
وقع للنبي مناما قبل ذلك وقد ثبت
أنه كان يرى الرؤيا الصادقة في النوم
قبل أن تقع له في اليقظة ، ويرى
بعض المحققين رأي جمهور السلف
في الاسراء ، أما المعراج فكان روحانيا
« وليس المراد بالروحاني أنه كان
مناما بل المراد أن روحه الشريفة
انطلقت وهو يقظان تجول في السموات
وتشهد منها هذه المشاهد على
الحقيقة لا على المثال النومي » .

والتأمل في امر الاسراء والمعراج

مظهره في الناس مظهر الصادق
الامين ، وذلك ما يفهم من قوله تعالى:
(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فإذا هو زاهق) الانبياء/ ١٨ .

وهذا موضع الحجة على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر
به ولله الحجة البالغة . وفي آية
الاسراء بيان القصد منه وذلك قوله
تعالى: (لنريه من آياتنا إنه هو المسيح
البصير) الاسراء / أفقد أطلع الله محمدا
عليه السلام على أمثلة من عالم المثال
والباطن وصور للفضائل وأنواع من
الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال
العباد ، وأجزية عسائلة للشواب
والعتاب وذلك على التفصيل فيما
رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة
رضي الله عنه وهو معروف لعامة
المسلمين وخاصتهم على السواء .

وفي المعراج رأى الرسول صلى
الله عليه وسلم من العجائب والآيات
وتلقى من الأنوار والتجليات ، وأفيض
عليه من الاشراقات والفيوضات ما
عبر عنه القرآن الكريم بقوله : (لقد
رأى من آيات ربه الكبرى) النجم/ ١٨
وقد فهم بعض العلماء في تحليل القصد
من الحادثين فهما جميلا . ففي آية
الاسراء يريد الله أن يرى عبده بعض
آياته: (لنريه من آياتنا) وفي المعراج
يؤكد أن رسوله شهد بالفعل هذه
الآيات: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)
وهذه الرحلة القدسية في الأرض
والسماء مليئة بالرموز التي لا يدركها
الا اهل البصائر وكأنها أريد بها أن
تكون تدريبا لرحلة منتظرة ، أو تهينة
لهجرة مقدره ، فما أن مرغ النبي عليه
الصلاة والسلام من أمرها حتى أخط
للدعوة مسارا جديدا . فبدأ يتلقى

بالمعجزات والخوارق ولكن اذا وجهه بعظيم منها استبعد حدوثه وجحد وقوعه ، ومنشأ ذلك الجهل بأسرار الوجود ، والتصور في فهم حقائق القوى الالهوية والنبوة ، وحصر القوى الانسانية في نطاق المادية ، وجمود العقل على سنن طبيعية . وهذا الصنف من الناس يقول : كيف هذا وهناك قوانين الثقل والحركة والضغط الجوي ، كيف يمكن لجسم مسادي ان يقاوم الجذب الارضي بنفسه فيصعد الى اقطار السموات ، واذا امكن ان يفلت من منطقة الجذب الارضي فكيف يمكن ان يفلت من مناطق جذب العوالم الكوكبية ؟ وكيف يمكن ان يتحرك بهذه السرعة الهائلة دون ان يلتهب نارا ، وان يقاوم الضغط الجوي ، وهذا هو منطق اللسان الجاحد ، وتفكير العقل الجامد ، وصورة القلب المظلم ، وصفحة النفس الفارقة في طوفان الالحاد والماديات .

ان اهل الايمان يعلمون حق العلم ان هذا الوجود مكون من عنصرين مادي وروحي ، ولكن المادييين يعتقدون انه مادي بحت يسير سرا آليا مجردا من القصد والارادة ، وغفلوا عن ان الله كما بث في هذا العالم المادي قوى لها آثار كذلك بث في العالم الروحي قوى أشد من القوى المادية بحيث تتحكم فيها بالاطلاق والتقييد ، واذا كنا نرى قوى الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ، فهذه جبرة متوقدة يصب عليها الماء ليس يطفئها ، وهذه صاعقة تنقض من السماء ليس جهاز مانعة الصواعق يبعدها . فما بالك اذا بقوى الروح بازاء قوى الطبيعة ، وما ظنك بخالق

يرى انه ارتبط اوثق ارتباط بالايمان في حقيقته وجوهره ، وبالمؤمنين في استجابتهم له ويقتنهم به . وبالناس جبيما في نظريهم للاديان وفهمهم للنبوات ، ولذلك رأينا اهل مكة يواجهون النبي عليه السلام بالتكذيب حين حدثهم عنه ، ويقولون : ان هذا والله للامر البين ان المر لتضرب من مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا مقبلة ايذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟؟ ولم يكن المشركون وحدهم على هذا الرأي بل داخل بعض المسلمين الريب في هذا الامر . ولم يكن ذلك مقصورا على العصر الاول بل ظل امر الاسراء موضع بحوث مستفيضة ، وافكار متباينة في جميع الاعصر ، وكان حريا ان يرد على ذهن الباحث وعقل السداس هذا السؤال : هل التصديق بأمر الاسراء والمعراج يستند الى مجرد الايمان ؟؟ أم في سنن الوجود ما يؤيدهما ويجعل أمرهما ممكنا في جانب قدرة الله الخالق لهذه السنن والنواميس ؟

الناس رجلان : رجل آمن بهما ايمانا صادقا لانه استيقن صحة الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو بكر رضي الله عنه المثل الصادق لهذا الصنف من الناس . فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس انه اسرى به من مكة الى المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات وفرضت عليه الصلاة ثم رجع من ليلته فقال : ان كان قد حدثكم بهذا لقد صدق وانني لأصدقته فيما هو أبعد من ذلك . انه يخبرني بان الامر ينزل عليه من السماء في ساعة من ليل أو نهار فأصدقته ، ولهذا سمي أبو بكر بالصديق . ورجل يؤمن

تربيته وأحجاره ، وكلما امتدت الحياة بالإنسان وسارت المكتشفات فسي ركب العلم تطالع الناس بالحقائق الدفينة التي ما زال العلم يراها من أطراف الأحلام أو من نسج الخيال ؟؟ وإذا فالأسراء والمعراج حدثا ونق القوانين التي كشفها العلم وبثها الله في الكون ، أو وفق قوانين أخرى لم يكشفها العلم ولم يمتد إليها العقل وكل ذلك بقدره الله ، وصدق الله حيث يقول : **(وما قدره الله حق قدره)** الانعام/ ٩١ ويقول : **(وما أوتيت من العلم إلا قليلا)** الاسراء/ ٨٥ .

بقي أن نقول أن الأسراء والمعراج وقع في وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمة التحدي ، وفقد الرسول عليه السلام اثنين من أكبر مناصريه هما عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة فطالما وفقا بجانبه يحفظانه من الطغيان ويحميه من البهتان . بل لقد اشتد شعاع الشرك حتى لم يستطع الرسول عليه السلام أن يدخل مكة بعد رجوعه من الطائف إلا في جوار مجير من المشركين هو : «المطعم ابن عدي» ، وغدا بحاجة إلى مدد الهي يمهده بالثبات واليقين ، فالأسراء والمعراج تأييد للدعوة في أدق مراحلها وتثبيت للنبوة في أسسها الواقفها ، وتمحيص للإيمان في قلوب المؤمنين ، ودعم لأخوة نبوية ، وتمكين لروابط قدسية ، ووصل بين حرمين آمنين ، وبتعتين مباركتين بآرك الله حولهما ، وأوقد جذوة الإيمان في ربوعها ، فما أجدرها بأن يكونا مصدر إشعاع ، وما أجدر أمة الاسلام بأن تكون من خير الاتصار والاتباع في وحدة شاملة ، وبقطة دائمة لحراسة التراث المقدس واستعادة المجد القديم .

الطبيعة وبارئ الأرواح ومدبر هذا العالم وواضع نواميسه وسفنه بإزاء الطبيعة التي خلقها ، والنواميس والسنن التي وضعها .

وإذا كان هذا قد تقرر في مجال العلم والفلسفة فلم الجحود والإنكار لأمر الأسراء والمعراج ؟؟ على أن محمدا عليه الصلاة والسلام ذو روح عالية لها سلطان على الطبيعة وآثار في مجال الخوارق والمعجزات، ووصبه في أسرائه ومعراجه جبريل وهو أكبر الأرواح الملائكية ، وتعلقت إرادة الله بذلك فأطلقه من قيود قوانين الطبيعة ، وأوقف تأثيرها عليه ومنعها من التحكم فيه ، وصدق الله حيث يقول : **(بل كنزوا بالمالم يحيطوا بعلمه)** يونس/ ٣٦ وصدق أحد المفكرين حيث يقول : « أن الأسراء والمعراج وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه في حال بلغ فيه الروح قمة الإشراق وخفت مادية الجسد حتى انفلتت من أغلب القوانين التي تحكمه » .

أن الأسراء والمعراج وقعا في زمن لم يصل فيه العلم إلى ما وصل إليه في عصرنا الحاضر . أن العلم نقل الأصوات والصور والرسائل من الأثير بالإذاعة المرئية والمسبوعة على السواء ، ونقل الأجسام من مكان إلى مكان بعيد في زمن قليل ، وحقق العقل الإنساني نجاحا أي نجاح في ميادين المعرفة ففجر الذرة وغير ذلك وجه الحياة ، وكشف في عالم الأفلاك مجموعات شمسية أكبر من مجموعتنا الشمسية ، وأرسل السفن والرواد في الفضاء إلى القمر ففساروا على سطحه ونقلوا إلى الدنيا أنواعا من

الاستاذ ابو الوفا مصطفى المراسي

حياة العامة، بل نظل حياتهم موصولة بقرائهم ، فمثل محمود اسماعيل سيظل موصول الحياة بقرائه الادبي الضخم الذي يمثل فيها نشر من دواوينه التي ناهزت العشرة والتي تم نسجها في نحو نصف قرن ، والتي يتداولها الادباء والمثقفون في انديتهم ومجاهدهم ومدارسهم وينهلون منها رحيقها عذبا وسلسبيلها نيرا ومستفص شخصية محمود اسماعيل لقاتنون الحياة وستطرح للدراسة والتحليل بعد ان اصبحت في ذمة التاريخ . ولا يعنى المتحدث عن شخصيته العالم او الاديب او الفنان الا جانبها العلمي او الادبي في المقام الاول ، اما جانبها الخلفي او الخلقى فلا يعنى المتحدث الا بمقدار ما يكون له من التأثير في ادبه ونتاجه .

والحديث عن الجانب الادبي والشعري بخاصة سيطولوسيتناول محبوه وتلاميذه والمعجبون به من النواحي التي اعتاد الدارسون للشعراء ان يتناولوها منهم .

تعددت العربية والاسلام في جمادي الاولى سنة ١٣٩٧هـ - ابريل سنة ١٩٧٧م اديبا شاعرا فاضلا وعالما اسلاميا جليلا هو محمود حسن اسماعيل فلم يكن محمود حسن اديبا مصرياً بل كان اديبا عربيا طبقت شهرته افاق العرب كلها ، وتغلغل شعره في وجدان كل عربي ، وتفننى به الكبار والصغار في كل قطر ، ومن المصادفات الغريبة ان يلقي منيفته لا في مسقط رأسه مصر ، بل ادركته منيفته في قطر عربي عزيز علينا هو الكويت ، وكأنها كان ذلك رمزا من القدر الى وحدتنا العربية والاسلامية .

ولم يكن محمود حسن اديبا شاعرا محسب ، بل كان عالما اسلاميا امله عليه بالاسلام ان يقضي زهرة عمره وأنصح سنوات حياته في مراعاة البرامج الدينية محطة الاذاعة العربية المصرية .

واذا كان العلماء والادباء والفنانون لا تنقطع حياتهم بولائهم كما تنقطع



على حين يجتر مقراء تلك البلدان
الجوع والحرمان ، وكان الشاعر
يخترن تلك الصور المتناقضة في ذهنه
ويمسكها في شعره صنبا وعلتها
ودموها ودما رثاء لأولئك التمسساء
البائسين ومرخات مفزعة تصنك
آذان القادة والسادة رجاء أن يحسوا
ببؤس هؤلاء المحرومين .

من وحي الطبيعة ومن صفاء
الايمن ومنطلق الحرمان كان شعر
محمود اسماعيل وكانت يتأبى به ،
تجلية للطبيعة وتصويرا للحرمان
ودعوة الى الاعتصام بالايمن .

ولقد اهدى باكورة إنتاجه (ديوان
اغاني الكوخ) الى الزهرة التي
روحت أطياها عنه شجن الحياة ،
والى شذاها الخالد الذي رشف من
تلذذته الالهام .

تصفح دواوين محمود اسماعيل
كلها فتستبدك هذه الاغراض ، وكلما
اقام الشاعر نفسه امينا عليها وكأنه
متعبد في مخاربا ، وقيلار بين
صورها الشعرية سوف تضاحكك

سيتناولون نشاته وبيئته واحوال
عصره وموهبته والموامل التي اثرت
فيه وأهله لأن يحتل مكانه بين
شعراء عصره وعصره . وليس من
تصدنا ذلك في هذا المقام ، ومكانه
الكتب الضافية ، وانما تصدنا ان
نرسم خطوطا عريضة عن بعض
موضوعات وخصائص شعره كما
بدت لنا من قراءة بعض قصائده ،
ومحتاج التعرف على تلك الاغراض
هو التعرف على بيئته وحاله
المعاشية التي أتاحت له ، أما بيئته
فهو ريف الصعيد بمصر حيث يتناغى
صفاء الطبيعة وصفاء النفوس
والايمن ، وأما حاله المعاشية فقد
كانت جافة قاسية ، حيث تراكم له
جمع من الاخوة كان على والسده ان
يسونهم ويتحمل مسئولياتهم جميعا في
اتمة وعزلة وكان الشاعر يماني ما
يكايده والده وكان من مصادفات
القدر ومما له في شعره ابلغ الاثر
ان يكون ببلده وما حولها اسرات من
اثرىء ذلك العهد وبأشاته ينعمون بما
اتيح لهم من الرزق والنوذ والسيطرة

ظلال النعيم والرفه وخفض العيش
ومتع الحياة، فداره قترأى وديارهم
لا يفصلها الا غاصل الغنى والفقر
والرزق والحرمان ، وليس من
المصادفة أن يسمى الشاعر أول
دواوينه « أغاني الكوخ » ، وأغلب
الظن أنه لم يعن بالكوخ ما كان
ماواه ومزله ، وإنما عني به ملايين
الأكواخ التي تزخر بها مصر ، فهو
يفنيهم لا ليسليهم ، بل يصرخ معهم
ليواسيهم ويفريهم ولعل صرخاته
في ديوانه كانت من أولى النذر التي
توالت بعد ذلك قوارعها ليتنبه
الغافلون من أولي الامر على بؤس
البائسين وخطورة ما سيمتض عن
الحال من أعاصير تنسف البقاة
والظالمين .

أما صوره الشعرية الدينية وخاصة
في دواوينه المتأخرة فهي ذوب الإيمان
القلبي الحقيقي لا الإيمان الزائف
الذي ينتحله بعض الشعراء والكتاب
لتروج به بضاعتهم أو تنفق شوق
شعرهم أو تستكمل به أغراضهم
الشعرية . وانك لتلمح في تلك
الصور مسحة صوفية تتضح رؤيتها
وتزداد اشراقا شيئاً فشيئاً كلما
تقدمت بالشاعر السن أو صهرته
التجارب والحن . ولعلنا لا نبعد عن
الواقع إذا جعلنا محمود حسن
اسماعيل أحد تلاميذ مدرسة المعري
الشعرية الصوفية الفلسفية .

ان حديث الاستشهاد بشعر محمود
حسن اسماعيل على ما قلنا حديث
ضامني الذيل لا يتسع له المقام ،
ومكانه الدراسات التحليلية التي
ستصدر عن الشاعر ، وستكون كثيرة
تلائم منزلته الشعرية ، وكلبتها كلية
وفاء في فترة الغراء ، وللعزاء مقامه

الطبيعة بموسيقاها على السنة
القمارى والإطيار وحيف الأشجار
مختالة في مطارها ، تخطر على
بساط سندسي منمنم بالوان الأزهار ،
وعلى شطآن جداولها تدور السواقي
مغنية أحياناً ونائحة تارات وتروك
صورة الفلاح في عزمه وجلده ،
الفلاح الذي أحب أرضه وأحبته ،
ولترابها كان الساند الأمين ، لم
يقتى بالكذ والسعي ، وظل الفلاح
وأرضه عاشقين ومعين على مسر
القرن والجيل ، كما تروك صور
سنايل تمحها شامخة نحو السماء
مختالة مبتنية في الهواء ، وتروك
أزاهر القطن الذي ينسج جلابيب
العزة والرخاء ، ولعل من أبرز
صوره الشعرية للطبيعة ما رسمه
في قصيدته عن نهر النيل ، فقد
استطاع أن ينظم بها نفسه في زمرة
البرزين في هذا المضمار ، وتارة
أيضا بين صورها الشعرية فيما
صورت من مآسي الحرمان
وستجؤك المقارنة بصور البائس
يتجمل في عرقه وجوعه بفلالات
الثياب وكفاف العيش ، تصبهره
الشمس ، ويجمده البرد ، ويتحيف
جسمه وذنه الضنك والكدمؤمنا
قائما راضيا بحكمة الاقدار في توزيع
الحظوظ والأزاق ، وصورة العابل
المقتر بيتاع بعرقه وجهده لقيمات
يستقي بها حياته في خضوع وذلة
للسادة والأثرياء ، وصورة الأطفال
الذين تحالفت الملل والأمراض
وقسوة الأحوال ، وتركتهم رهنا
للاقدار على أعين آبائهم وهم لا
يستطيعون حيلة ولا يمتدون سبيلا ،
يرسم تلك الصور القائمة وفي ذهنه
ملاحح لأطفال الأغنياء وهم يتقنون

وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

ويقول في وصف الفلاح وما يكابده
ويعانيه :

شهدته يذرو دخان الأسي
والوجد في كائونه ساعر
تبكي سواقي الحقل أشجانه
وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه
عريان يشكو ضنكه خائر
ثال بزرع النيل اكتافه
وما رعاه البلد الفادر

ويقول في قصيدته ثورة الضفادع
رامزا مخرضا : -

يا ابنة المطين لقد مل الدجى
لفظا من فيك مجهول الرنين
ونقيقا ازعجت ضوضاؤه
اذن الكون وسمع النائمين
اعجيبا حيرت لكتفه
شاعر الفصحى بلحن لا يبين
جاوبته في الدجى صافرة
منينات اليوم صاحبت في الوكون
تتحدى الليل في رهبته
لو يجلي غامض السر الكمين
اي معنى في صداها كامين
طربت حكيمته العقل الرزين
سكنت أقبر مهجور الحمى
مكهر الملح كالطيف الحزين
ولديها كل روض مونق
ريق الآداء ضحاك الجبين

ولا يفوتنا هنا ان نلم بشيء من
خصائص شعر محمود اسماعيل
وظواهره الفنية . والظواهر الفنية
لكل شاعر كثيرة يتنافس بعضها
بعضا ويفضل بعضها بعضا . ومن
ظواهر محمود اسماعيل التي

وهيئة ، وما هي ذي نماذج لبعض
الاغراض التي ذكرناها .

يقول الشاعر في وصف ريف
النيل .

تفجر في صفحته الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه في الضان
وفي كل منضورة بالوجود
يفتس عن روضة برة
بغى الظلال الرطيب الرغيد
وعن سحرها في ركاب الفصحى
وقد لبست أرجوان الورود

ويقول في وصف زهرة القطن

تخفق النسمة في اهدابها
خفقة العائق في ليل الزماع
فتراها في الربى رافضة
زانها الضوء بزهو والتعاق
ذات كاس اترعت شمس الفصحى
ريقها من خمرة النور المشاع
كلما خفت لها ريح الصبا
اهرقت صباها فوق البقاع
ومن قوله في سنبله تغني :

من له في الارض ملك
مثل ملكي في الكتيب
موردي النيل وزادي
من ثرى النيل الخصيب
كلل الفجر جينني
بالندى الفض الرطيب
والأصيل البر ألقى

تبره بين جيوبي
وشماع الشمس حيا
في شروق وغروب

ومن قوله في وصف الروضة في
قصيدته الفردوس المهجور :

ومن قوله في وصف ريف النيل :
 وعن سحرها في ركاب الضحى
 وقد لبست أرجوان السورود
 ومن قوله في وصف حال الفلاح :
 نامت النعمة عنه وجفت
 معدنها لم يرعه في مصر راع
 عفرت ربح الأسى كسرت
 وطوته نعماءه دنيا الصراع
 رقص القصر على اكتافه
 وهو جاث .. بين ذل واقتناع
 ومن تصديده في وصف زهرة التطن :
 حين ذاب الظل في كاساتها
 لؤلؤا يجري على كف الشماع

ومن قوله في وصف الوردة :-
 تاطر في حلة من شسماع
 موسى بطل الصباح النضيد
 وترفل في سسندس ضاحك
 ترويح من سكره بالنشيد
 هذا ، ولا شك أن محمود اسماعيل
 شاعر من صفوة شعراء عصره
 وسيكون له حظه من الدراسة
 والنقد ، ولكن أخشى ما نخشاه في
 هذا المجال أن تغطي الانفعالات
 والعواطف على الحقائق ، استزادة
 أو انتقاصا فتساق الالتقاء والوصاف
 جزافا ، وتطمس معالم الحقيقة في
 طوايا ذلك . وقد لحنا بواحد ذلك
 فيما نشر عن محمود اسماعيل اثر
 وفاته ، وآفة التاريخ أن يصانع
 أو يجامل فيخلط فيه الحق والباطل
 والصدق والكذب ، ويسير الباحث
 عن الحقيقة في متاهاته بلا دليل ،
 فيقطع به الطريق دون غايته .

لوحظت عليه وكثر ترددها على
 الالسنه وانفق عليها أكثر الادباء
 والنقاد والقارئ غموض المنسى
 وولمه بالغريب من التشبيهات ولم
 يصادفني فيها قرأت من الشعر
 القديم أو الحديث ما يماثل هذا
 النمط الذي ابتدعه الشاعر ، ولئن
 كان في كتاب العصر من أخذ بتلك
 الظاهرة ، فإن محمود اسماعيل من
 شعراء العصر الذين أخذوا بها ،
 ولا يصح الاعتذار عنه لتبرئته منها
 ان يقال ان ذلك الغموض الواضح
 ربما كان ثمرة الرمزية التي اضطر
 اليها الشاعر لظروف سياسية أو
 اجتماعية أو اخوانية .

ومهما تكن عين الرضا مغفسية
 أو غافية ، فانها ليست بنافعة ولا
 دافعة ، ويمكن ان يقال في التعليل
 والاعتذار ان ذلك الغموض أو
 التعقيد صدى لتعقيد ذهن الشاعر
 واضطرابه مما تعرض له من التجارب
 والمحن التي رافقته من صباه الى
 نهاية عصره ، أو يقال انها كانت
 نتاجا لما كان يججم به ويمتل
 في صدره ولا يستطيع الإفصاح
 عنه ، ولعل هذه الظاهرة قد أثرت
 أمام الشاعر وقتا ما ، فتولى بنفسه
 تحليلها أو الاعتذار منها بما يقتض
 المتسايلين .

وفي نطاق كلمتنا الموجزة نكتفي
 باستشهادات قليلة لما أشرنا اليه ،
 وفي دواوينه عين ثرارة لمن ابتغى
 وراء ذلك . يقول الشاعر في وصف
 زهرة التطن :

لثمت خد الضحى وابتسمت
 كابتنسام الظل في عهد الرضاع

الأسراء والمعراج

للاستاذ محمود شاور ربيع

وعلا محياها اكنشاب صاحب
والقلب اهزان حزين نائيب
وخبيجة زوج لبيك وصاحب
وحبك اولادا ، وربك واهب
والعمر في لبحج المناهة ذاهب
والامن ولي ، والعدا تتوانب
ضلت به فيما يروم مذاهب
ظعلها تهدي ، وينجح طالع
والناس حولك شاتم او ضارب
فدعوت ربك ، والدموع سواكب
ولانت - يا رباه - حزبك غالب
(ملك الجبال) ونصر (احمد) واجب
ان شئت عاجلهم هلاك نائب
ما من قضاء الله منهم هارب
وانهل منك من الهداية ساكب
واقبل بمضوك ان اتى لك نائب
وسرى (البراق) كما تسرى محالب
والانبياء هوانف وصواحب
الاك ، وانقطع المجد الدالاب
والنور نادى والجلال مواكب
وجرت لبيك غرائب وعجائب
هانت لبيك مشارق ومغارب
فصرعنها وهوى لبيك محارب
ما قام بدعو للهداية خالط

ما بال كل الارض شامس نمرها
والعين غلفها سحب مدامع
مائت (خبيجة) وانطوت ايامها
اعطتك مالا واصطفك بودها
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا
وبقيت وحك لا نفسي اجنة
طلمت بك الاعداء واجتروا الذي
فتركت مكة والتجأت (لملائف)
فرجعت مطرودا وخلفك صبية
شانت بك الدنيا ، وضعت باهلها
رباه : انى قد ضعت فقونى
جاء (الامين) مليا ووراه
ليك يا طه اتينا عده
تسدك فوقهمو الجبال تبدهم
فرحينهم يا رحمة خافضة
امنح الهى من هداك لامنسى
فعداك ربك للسماء فجعلها
وطرقت ابواب السماء فرجبت
وعلمت حتى لا ارتقاء لقادم
وخطوت وحك في ضياء خالص
وبلغت اعلى ما يكون كرامة
ورجعت للانبيا وانت ملكيها
صارعت اهواء الضلال جميعها
صلى عليك الله يا خير السورى



الاسلام في الاعلام الحديث

للاستاذ سعيد لطفي



● ان الدين عند الله الاسلام .

والوحي بالاسلام ، ان تدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...
وان تدفع بالتتي هي احسن ، هذا هو سبيل الرشاد .

واذا عرفنا ان ٢٥٠٠ محطة اذاعية ومئات من الصحف اليومية واضعائها
من المجلات الاسبوعية والشهرية من وسائل اعلام هذا العالم المعاصر هي بحكم
مادتها المقررة والمسبوبة تجعل من التهمج على الاسلام مهمتها الرئيسية ،
فضلا عما ظهر من احصاءات مؤتمر دول العالم الثالث في كولمبو ان ٦٥ ٪ من
سادة الاعلام اليومي في عالمنا هذا ترد من مصادر معادية للتدين بصفة عامة
وللإسلام بوجه خاص ... فانه يصبح من السهل على كل مسلم وأع ان يتصور
إجمالا أبعاد المساحة والقوى والاساليب التي تهاجم الإسلام .

واذا كانت تلك الأرقام التي ذكرتها هي بعض احصاءات الاعلام المهاجم
للإسلام بصفة دائمة ، فان حجم الاعلام المعاصر كله هو أضخم بكثير من مجرد



هذا الصنف . ففي العالم اليوم وعلى مدار الاربعة وعشرين ساعة ستة آلاف محطة اذاعة تبث لخمسائة مليون جهاز راديو . والـف محطة ارسال تلفزيوني تبث لمائة وثلاثين جهازا تلفزيونيا يمضي الناس امام شاشاتها مائتي مليار ساعة يوميا ! وفوق ذلك الفان وخمسائة فيلم سينمائي سنويا تعرضها مائتا ألف قاعة ويحضرها ١٩ مليار من البشر اي ان شعوب العالم تنفق في كل يوم ٥٥ مليار ساعة للاستماع والمشاهدة لشتى وسائل الاعلام . أما الصحافة فمنها تطبع ستة آلاف صحيفة يومية يبلغ توزيعها جميعا ٢٧٠ مليون نسخة كل يوم ، غير ٢٢ ألف مجلة اسبوعية يبلغ توزيعها ٢٥٠ مليون نسخة كل اسبوع ، عددا الدوريات والشهريات والكتب والمؤلفات وهذا الاعلام الاجمالي كله — باستثناء اعلام البلاد الاسلامية طبعاً — لا يترك مناسبة ، بصورة أو بأخرى دون مهاجمة المسلمين وغزى الاسلام . احيانا بملابسات تشويه يراد به باطل ، وفي اغلب الاحيان بمفتريات وباطيل تعتمد الاساليب والهجوم وأحد . ولكن كلمة الله هي العليا .

فاذا كان أمر هذا الدين يهلك - بحق - فحين تسمع أو تشاهد أو تقرأ هجوماً على دينك الاسلامي ، فليس من الاسلام - اذن - أن تتشنج أو تتعصب بمنهزم خاطيء أو بسلوك فردي أنفعالي ذميم . ولا أن تنطوي في قوقعة تصورك الخاص وعالمك الخاص ، وتستخلص تعميمات يائسة .. وتنبذ وتطوئ اجتهد الفكر والناس والحياة جميعاً ...

انما تقرر الحجة بالحجة !

فالفكر الاسلامي بخير ، والتصور الاسلامي الصحيح واضح ناصع على المحجة البيضاء ، ومن بديهيات عصرنا هذا أنه ليس للبشرية اليوم دين مصون الفرقان ، واضح البرهان ، محفوظ السند ، متين الحجة ، سوى الاسلام والحمد لله . تلك مشيئة الرحمن ، جلّت قدرته ، تبارك وتعالى منزل الذكر فهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وليست كل هذه العداوات الظاهرة والخفية ضد الاسلام والمسلمين بجديدة . وانما المطلوب من المسلم الواعي اليوم أن يسعى ليعرف ويعلم ، يقرأ ثم يفكر ويعقل ، وعندما يحدث ذلك يكون تصرف المسلم في الاتجاه الصحيح ، لأن الاسلام دين متجدد الطاقة ، ليست المعرفة فيه قوالب باردة جامدة ، المعرفة في هذا الدين الاسلامي حركة وتطبيق لأن الاسلام بطبيعته ربانيته هو ما قر في القلب وصدقته العمل .

واذ تقدم هذه الصفحات من الوعي الاسلامي هذا التعريف الدقيق بما يوجه للاسلام من أساليب الهجوم والظعن في وسائل الاعلام العالمي اليوم ، انما تتغني بهذا العمل المعرفي وجه الله الكريم ، وكلها في الحقيقة سهام مسمومة مردودة بإذن الله في نحر الشيطان . ولا يغزغك كثرة السهام ولا وفرة الأعداء فكلية الله هي العليا ، هذا هو قانون الأزل ، هذا هو الاسلام .

والعالم الاسلامي اليوم يموج بهيئات وجماعات وطاقات فردية تفيض عزماً وإخلاصاً ، ولعل أحوج ما تحتاجه حركة المسلمين اليوم هي التنسيق . فسان حشد كل هذه القوى والطاقات الفكرية الاسلامية يمكن أن يواجه أضعاف أضعاف مثل هذه الحملات المعادية للاسلام والتي يكشف عن واحدة منها مثل هذا المقال الذي نشرته إحدى المجلات الامريكية الاسبوعية ... مجلة للجريمة ! عجيب .. وما لجلات الجريمة في امريكا ومهاجمة الاسلام ؟

وابتداء ... فان أي هجوم اعلامي على الاسلام ، امريكي أو غيره ، يمكن التصدي له ، والرد عليه ... وقوانين النشر في جميع بلدان العالم تشكل نشر الرد أو الإيضاح في نفس المكان ... ما دام الخلاف بالكلمة ، فالرأي بالرأي يقرر ... واسلوب مهاجمة الاسلام الذي نكشف عنه في هذا المقال أسلوب لنثم جدا . يستحق منا أولاً وآخره ليس مجرد الرد ، انما الدرس الواعي البصير لكيان الوجود الاسلامي في الساحة العالمية كلها . وتحق ملاحظة بسيطة عن الاعلام الامريكي نسوقها للقارئ عموماً قبل أن نعرض لهذا المقال الغريب !

فالاعلام الامريكي صناعة كبرى ، ضخمة ضخمة ، تلك هي السمات المميزة للاعلام الامريكي . فالتلفزيون بالالوان ، بأبدع وسائل النقل الفوري بالاقمار

الصناعية ، بأدق شبكات اعداد الخبر من مصدر وقوعه الى اذاعته على الناس في لحظات . ويقدر هذه الخدمة التلفزيونية الممتازة ، والتي سخرت لها أمريكا كل ثمار البحوث العلمية ، بقدر ما نجد المجال الصحفي أيضا على نفس المستوى من الاعداد الفني الضخم ، والاخراج الضخم ، ويكفي أن نعرف أن في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مائة وعشرين ألف مجلة أسبوعية !

ومن بين هذا الحشد الضخم من انتاج الطبع والنشر الاعلامي تتميز في صحافة أمريكا مدرستان لهما مكان الصدارة :

المدرسة الأولى لراندولف هيرست ، ملك الاثارة ، ومبدع ما تسميه حتى صفحات البحث العلمي الأمريكي : الصحف الصفراء . أي صحافة الفضائح . المدرسة الثانية هي مدرسة التخصص الأمريكي . لكل فئة صحيفة . لكل شيء صحيفة . لكل جهة صحيفة . فإذا تصورت مادة اعلامية واحدة تتناولها الصحف المختلفة لقنات القراء ، ثم تتناولها من مختلف وجهاتها صحف الاشياء المختلفة ثم تعود فتتناول نفس هذه المادة صحف الأماكن المختلفة فيمكنك أن تتصور مدى الاتساع الهائل الذي تصل اليه نواية النشر الأمريكي ، فلا مبالغة إذا قالوا أنهم يصلون بالفعل في كل لحظة بمقول ملايين الملايين . أضف الى هذا حقيقة بسيطة أيضا ، أن النفوذ الصهيوني متغلغل في اعناق هذه الصناعة الأمريكية . وهذا هو مكن الخطر ، خاصة في هذه الصحافة المتخصصة ، وخصوصا هذا النوع منها المتخصص في الجريمة . ان ارقام قراء المجلة الواحدة منها يزيد على عشرات الملايين اسبوعيا . ومجلة : « جرائم من الواقع » هي المجلة الأولى من نوعها هناك وهي تطبع في عدة ولايات وتصدر في وقت واحد ويبلغ توزيعها ثمانية ملايين نسخة ويذكر أحصاء اليونسكو أن النسخة الواحدة يقرأها ثمانية عشر شخصا فهذه المجلة كما يقولون في أمريكا هي مجلة الجريمة الأولى وهي التي نشرت في صدر عددها هذا المقال العجيب : **● جرائم قتل في مساجد أمريكا ! ● القضية التي قادت رجال الشرطة الى ما وراء الغيب ؟ ● الشيعة ... سبب القتل !** . والمقال يحكي قصة بلاغ تليفوني تقدمت به المواطنة الأمريكية عن غياب ولدها الى الشرطة ، قسم بوليس روثستر نيويورك ، وليس من أي بارقة أمل في حديث الأم الباكية عن سبب لغياب ولدها غير أنه على كل حال عضو في جماعة اسلامية ويصلي في المسجد !

وتحكي بقية التفاصيل كيف عرف البوليس الأمريكي ان الشكوك تحوم حول احتمال وقوع شر له من هؤلاء المسلمين . وبدأت التحريات تتجمع لتكشف عن جماعة المسلمين السود طبقا لما قالته الصحيفة في مقالها المثير الذي نشرته بالتفصيل عن نظام عضوية هذه الجماعة . ويسؤال زعيم الجماعة عن : « كينث جيونج » الشاب المنعيب منذ ثلاثة أسابيع ، ينفي الرجل معرفته بالاسم ويطلب اسمه المسلم لأن عضوية الجماعة تقتضي إعطاء المشترك اسما خاصا ، وتمضي الصحيفة في وصف هذه الطلائع عن هذه الجماعة دون اشارة الى ان الاسلام لا علاقة له من قريب أو بعيد بمثل هذه الشيعة حتى لو ادعت هذه الجماعة انها من المسلمين .

ان رئيس الجماعة يتخذ لنفسه هو الآخر اسم : عمر علي الشريف .
ويسميه الاتباع معبود المخلصين . لكن البوليس الأمريكي يكشف انه في الحقيقة
روبرت سترونج البالغ من العمر ٥٦ عاما وهو من مواليد ولاية كاليفورنيا .

وتبضي الصحيفة في وصف تحقيقات الشرطة تكشف عن الطقوس الغريبة
والاعمال الشاذة التي يمارسها هذا الاناق مع المخدوعين من الشباب التعساء
الذين دفع بهم سوء الحظ الى قبضة هذا الدجال الاثيم وهم يسمون لمعرفة شيء
عن حقيقة الدين الاسلامي .

ويزعم روبرت سترونج معبود اتباعه هذا انه حين يبلغ العضو درجات
الايان الاعلى بالجماعة الاسلامية هذه فان الزعيم يمكن ان يشق جوفه ويظهره
ويغسل قلبه من كل سوء دون اراقة قطرة واحدة من دمه كما يحدث للمسلمين
المخلصين !

وكشفت التحقيقات ان في أمريكا من مثل هذه الجمعيات كثيرا ، وان لبعضها
فروعا في سويسرا ، وان حادثا مماثلا راحت ضحيته فتاة شابة في نفس الأسبوع ،
وان هناك في أمريكا جماعات من المتعبدین ينتظرون منتصف الشهر العربي ليرقصوا
عراة عند اكتمال القمر ضمن طقوسهم الاسلامية . وكشفت تحقيقات البوليس
الأمريكي فضائح مذهلة منها ان روبرت سترونج هذا لص وقواد ومطلوب القبض

عليه في جرائم اخلاقية وعددت قائمة الجنايات التي سيحاكم عليها .

وما كان يهم الاسلام والمسلمين شيء عن روبرت سترونج المواطن الأمريكي
هذا وسيرته الأمريكية الحافلة لولا ان المجلة نغلا عن محاضر التحقيقات تقول ان
الشرطة قد ضبطت هؤلاء وهم يقومون بمثل هذه « العبادات » في المسجد !! .
وانه قبل اسابيع قليلة افتتح بعض من يسمون انفسهم « المسلمون السود »
بالجزيرة العربية مساجد جديدة في صاحية روشستر احدها في شارع ليكسنجتون
والآخر في شارع بورتلاند . وقامت الشرطة بتفتيش قيادة هؤلاء المسلمين وهناك
قابلهم رجال في « دساديش » نضاضة ، ورؤوسهم في عباءة الواحدة منها بضعة أمتار
واستقبلهم : « تسييس » المسجد وقدم لهم نفسه : عمر علي شريف وهو السذي
تعرفه سجلات الشرطة الجنائية الأمريكية باسم روبرت سترونج !

ومضت المجلة مع حملة التفتيش هذه في المسجد وحكت أهوالا من خرافة
الجريمة والجنس والشعوذة ومن كل موبقات نعرف نحن هنا أن الانسلام منها
بساء .

واكدت الصحيفة انه بالرغم من أن بعض ادعية هذه الجماعة الاسلامية منقولة
عن « العهد الجديد » الا أنه لا توجد مخالفة للقانون أو الدستور الأمريكي ، ولهذا
لا علاقة للشرطة بنظام التعبد في الجماعة ، فحرية الديانة مكفولة للجميع والمسلمون
أدرى بأنواع عبادتهم . ثم سردت الصحيفة الجرائم التي تنتهي اليها هذه العبادات
الغريبة لهذه الجماعات الضالة . جرائم كثيرة . فتاة طعنت صديقها عضو

الجماعة ٤٦ طمعة لتطهره . وجرائم أخرى لا تقل عنفا عن جريمة الابن القتل الذي بدأ خيط اكتشافه ببلاغ أمه بغيابه . وكشف التحقيق أن قتل المسجد ، كان بحضور جوزيف وأرد ٢٢ سنة وروبرت لارد ٢٥ سنة وهؤلاء كما يبدو من المسلمين السود أعضاء الجماعة وقد شهدوا أن القتل هو الذي جاء الى المسجد بمحض إرادته واستحلف تسييس المسجد ليطهره بشق جوفه دون اراقة دمه ، وقد فعل وكاد ينجح . . . لولا على ما يبدو أخطاء روحانية ربما من غضب الشياطين أودت بحياة القتل !

وفي الوقت الذي قاد فيه تسييس المسجد فيلقا من رجال الشرطة والغواصين الى البحيرة القريبة التي ألغوا فيها بجثة القتل والتي نقلت فوراً الى المشرحة ، كانت تقارير الشرطة قد وصلت بالجرائم الجديدة المطلوب فيها عمر شريف أو المعبود بأمره زعيم جماعة المسلمين السود (أ) أو سمه ما شئت على حد تعبير المجلة الأمريكية لكنه للشرطة الأمريكية هو روبرت سترونج المتهم بخطف الاطفال أيضا واخفائهم للعدية في المسجد !

لقد حكمت المحكمة الفورية بالسجن خمسة عشر عاما على الزعيم وتقول المجلة أن سبب تسوية الحكم بحده الأعلى أن المحلفين أعضاء هيئة المحكمة لم يصدقوا كلمة من الخرافة التي قالها الزعيم الاسلامي . ويصدق

ليست ضرورة ملحة بالفعل أن يقوم العالم الاسلامي بجرد للجمعيات الاسلامية في الخارج وضرورة شرط اعتماد منهجها الشرعي من هيئة اسلامية رسمية في بلد اسلامي يرمى شئون الدعوة الاسلامية ليحامي الاسلام من هذا السم المدسوس لتشويه الدعوة والدعاة ، وتسجيل هذه الجماعات المشبوهة المصدر والنسب المنحرفة المنهج والتصور ، شاذة التصرف والسلوك بوصومة الغاية والهدف . والتي يتخذها الاعلام العالمي سبيلا لمفتريات هجومه على الاسلام ، ودين الله الحنيف من كل هذا براء ؟

اعلم أهل المشرق

أى رجل الى سفيان الثوري يسأله عن مسألة
فيقول له سفيان من أين أنت ؟
قال : من أهل المشرق . قال : أوليس عندكم
اعلم أهل المشرق ؟
قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله
ابن المبارك .
قال : وهو أعلم أهل المشرق ؟ قال : نعم .
وأهل المغرب !

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للشرع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين بمصل مجلهم ، وتيسر ما فيه من إيجاز قال تعالى :

(وانزلنا إليك الذكر لبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد سبب إلى بينهما الصامي سوانت كثره ، وساق الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لعنات مصله ، أما عن غطه وحسن نية مزعم التقرب إلى الله ، وهت الماس على الحر ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من بعد الكذب عليه حياته للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام مما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد من كذب علي بممدا طعنوا بمقعد من النار » .
كما امر بحري الدعة صا بمنزل عنه ووعد من يصدى لهذا العمل الجليل بحسن المنوبة عند الله هي الحديث الذي رواه أبو داود والرمذي وقال « حدث حسن صحيح » يقول المصوم صلوات الله وسلامه عليه « يضر الله امرؤ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والهله يمرها ان تقدم لقراءتها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن حقيقتها .
ومستحبا أن نغلق استمارات السادة القراء وعلقتانهم لسهوا معنا في هذا المجال ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(ان الله تعالى أكرم أمته بالاولوية) .

موضوع .

قال العقيلي بن رواه خالد بن كلاب وهو مجهول وحديثه غير محفوظ ولا أصل له .
وفكره السيوطي في الاحاديث الموضوعه .

شكنا نبي الله تعالى جبن قومه فاوحى اليه مَرَّهْمَ فليستقوا الحرمل فانه
يذهب الجبن ويزيد في القروسية) .

موضوع .

قال الخطيب : انه موضوع : وقال السيوطي موضوع لجرح بعض رواته .
وقال الحافظ ابن حجر في اللسان لعل آفته ابن الجارود لقد رايت له خبرا منكرا

(من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه أثقل من السموات
السبع وما فيهن وما تحتهن وأعطاه الله بها رضوانه الأكبر وجمع بينه وبين
محمد وإبراهيم والمرسلين في دار الجلال ينظر الى الله بكرة وعشيا) .

موضوع .

قال ابن حبان لا اصل له واسحق بن إبراهيم الطبري يأتي بالموضوعات عن الثقات

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة قيل يا رسول الله
وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والأرض) .

موضوع .

قال ابن عدي هذا مما وضعه أبو داود النخعي وزيد بن جبير ليس بشيء .

(شر المال في آخر الزمان المالك) .

موضوع .

قال أبو نعيم لا يصح لأن من رواه يزيد بن سنان بن عمرو هو متروك الحديث .

(يحشر الحكارون وقتلة الانفس الى جهنم درجة واحدة) .

موضوع .

قال ابن عدي لا يصح لأن من رواه بقية وهو يدللس عن الضعفاء والمتروكين .
وقد ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يتبع الميت ثلاثة : فرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ،
فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله) .

— متفق عليه —

● عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي) قالت غفلت : من أين
تعرف ذلك ؟ فقال : (أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا
كنت علي غضبي قلت : لا ورب إبراهيم) قالت : قلت : أجل .. والله ما أهرج
الا اسمك . — رواه البخاري —

في الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشة
وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوته ، ويستدل على كمال فطنتها ،
وقوة ذكائها بتخصيصها إبراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، لأنه صلى
الله عليه وسلم أولى الناس بإبراهيم كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه
الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة ..
ثم قالت : أجل أي نعم والله يارسول الله ما أهرج الا اسمك بلفظي فقط ولا
يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة .

وفي الحديث دليل على أحوال الرسول الاعظم مع أزواجه امهات المؤمنين ،
وأرشاد للزوجات بوجوب معاملة أزواجهن باللين والعطف والمحبة .

الاستنار : مسعود عاشر

لم نعرض شخصيه من شخصيات العطاء - على مدى التاريخ - للهجوم
الظالم والافتراء القبيح كما تعرضت شخصيه المصطفى عليه الصلاه والسلام ..
فقد وقف منه اعداء الاسلام - وفي مقدمتهم المشركون - وقفة تنطوي على
الحقد الاسود والكراهية العمياء وتفتقر نبلها الى الموضوعيه الطميه انسي
يرفعون شعاراتها الكاذبه اخفاء لما تنطوي عليه بغوسهم المريضة من عداوة
دغينه نصرب بجذورها في اغوار الزمن .

ولقد تمثلت امراء انهم في العديد من الانهيارات الماطله التي نحاول النبل من
شخصيه رسول الاسلام ومكانته في قلوب المسلمين مل - اكثر من ذلك - عمدوا
الى التشكيك في صدق رسالته ومنهم من انكر صراحه وفي جراه وقحة نية محمدا
عليه الصلاه والسلام .. ولكي نحد هذه الامراءات طريقها الى العقول ، السوها
رداء عليها - كما يرفعون - وامامنا في الحداغ والتصيل رفعوا لواء المنطق
وطالبوا اقامة الدليل العقلي على صدق نبوة محمدا وان رسالته هي وحي من
السماء وليست اكتوبة من وحي الخيال !!!

وقد لا نشعر - نحن المسلمين - بالحاجه الى اقامة الدليل العقلي على
صدق رسالة محمدا فهو بطل في قلوبنا مكانة اسمى واعظم من ان نهتر امام اعنى
الهجمات الصليبيه الحاقده او المؤامرات الصهيونية اللبنيه .. فنحن وقد ائتم
الله علينا بالاسلام ، وعرضا خلاوة الابرار امتلأت قلوبنا وعقولنا باليقين القسام
والثقة المطلقة في ان هذا الرسول الكريم لا يطق عن الهوى وان كل ما جاء به
ان هو الا وحي يوحى ، وليس فينا من نخالجه فرة من الشك في ان القرآن

الكريم هو كلام الله عز وجل ، أنزله على قلب محمد بواسطة جبريل الأمين .. ولكن سكوت أصحاب الحق عن مدافعة الظالمين قد يزيدهم ظلما وعدوانا ، بل قد يجعلهم يتوهمون أنهم قد انتصروا على الحق وطمسوه الى الأبد .. وازاء غلبة مناهج الفكر الغربي ونظرياته على عقول ابنائنا من شباب الجامعات فأتنا نخشى ان يؤدي هذا الغزو الفكري الصليبي الى ما يشبه انقسام الشخصية عند بعض هؤلاء الشباب ، ومن ثم نشأ هوة — تزداد عمقا مع الأيام — بين « القلب المؤمن » و « العقلية العلمانية » المفتونة باصطناع الشك كمنهج للبحث العلمي وخصوصا في مجال الغيبيات ..

ولذا فأتنا نجد لزما علينا ان نتصدى لكل ما يفترونه على الاسلام ورسوله الكريم من اتهامات واكاذيب بالنقد والتحليل في اطار من الموضوعية العلمية الحقيقية حتى نحق الحق ونقهر الباطل .. وحتى لا نترك الساحة خالية الا من اكاذيبهم فيظن انصاف المثقفين وضعاف الايمان ان هذه الاراجيف الزائفة لها سند من الحقيقة او التاريخ ..

يقولون : ما الدليل العقلي على صدق نبوة محمد ؟ ..

ونقول لهم : وما الدليل العقلي على صدق جميع الانبياء ؟ وهل يقتصر موقفكم على انكار نبوة محمد وحده .. ام انكم تفكرون ظاهرة الوحي من الاساس ؟

والامر الواقع انهم لا يستطيعون ابداء اقامة الدليل العقلي على صدق اي نبي من الانبياء خصوصا وان ما بين ايديهم من الكتب المقدسة السابقة على القرآن قد تعرضت للتحريف والتبديل — باعترافهم — واصبحت مليئة بالمتناقضات والاكاذيب التي لا تصح — عند التحليل العلمي — ان تنهض دليلا عقليا على صدق نبوة اي من الانبياء .. كما انهم لا يمكن ان ينكروا ظاهرة الوحي في ذاتها لانها تتعارض مع هدفهم الحقيقي ، وهو خدمة اديانهم والاعلاء من شأنها بالعمل على هدم الاسلام .. وليس ادل على ذلك من ادعائهم الجريء ان القرآن ليس الا « اقتباسا وضعيا » قام به محمد من التوراة والانجيل !! ..

ومع ذلك فنحن المسلمين نؤمن بصدق جميع الرسل والانبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لان القرآن ذاته يأمركم بذلك ، بل ولا يكمل ايماننا الا بهذا التصديق : (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل ويسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) آل عمران/ ٨٤ .

ولكنهم يغالطون ويقولون : ان الدليل على صدق الانبياء السابقين على محمد هو ما أتوا به من معجزات تقحم العقل وتلزمه التصديق .. بينما لم يأت محمد بأية معجزة تجعلنا مضطرين لتصديقه ، وان القرآن ليس — في ذاته — معجزة بل هو يفتقر أيضا الى الدليل على انه وحي من الله !! ..

ونقول لهم بلا حساسية أو انفعال : ولكن المعجزات التي أيد الله بها

رسله السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ليست دليلا عقليا على الاطلاق .. ان المعجزة دليل حسي .. والأدلة الحسية لا تصلح برهاناً عقلياً لارتباطها بالمحسوسات لا المقولات ، وهي وسيلة لقهر العقل ومصادمته بخوارق مادية تعلو على المنطق وتخالف تصورات العقل ومفهوماته .. كما ان هذه الخوارق والمعجزات الحسية لا تلزم الا من شاهدها بطبيعة الحال وتفترق الى المبرر المنطقي الذي يعطي الايمان بصحتها صفتي العموم والدوام .. ولذا فقد استغنى عنها الاسلام باعتباره رسالة عامة الى الناس في كل مكان وزمان ..

أما نحن المسلمين فائتانا نؤمن بالقرآن كمعجزة ذات طابع عقلي ونؤمن بصديق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — لاننا نملك الأدلة العقلية على ذلك .. والتي نوجزها — لضيق المقام — فيما يلي من السطور :

أولاً : اذا لم يكن محمد رسولا من عند الله فانه يكون إما مجنونا وقع تحت سيطرة وهم كبير .. وإما دجالا كبيرا وجد ان انسب الأكاذيب التي يستطيع ان يروجها في بيئته هي ادعاء النبوة تفريرا بالعقول وتحقيقا لطباع شخصية دون جسدال !! ..

وفي كلتا الحالتين يكون القرآن كلاما وضعيا وليس تنزيلا من عند الله .. فاذا ناقشنا الافتراض الاول بطريقة عقلية بحتة فهل يمكن ان يصح لدينا ان يكون محمد مجنونا او مصابا بمرض عقلي ايا كان ؟ .. اذن كيف استطاع هذا المجنون ان يؤلف هذا القرآن ويتقن به الملايين من العقلاء على مر العصور ؟ .. بل وكيف استطاع — لو كان يعاني من الاختلال العقلي — ان يأتي بهذا البيان المتسق المحكم الذي شهد له الاعداء قبل الاتباع بأنه كلام فوق طاقة البشر جميعا لاسيما الشعراء والحكماء منهم لما يتميز بهمن الاعجاز البياني والانساق العقلي والتشريع الحكيم والاحاطة الشاملة بكل نواحي الحياة وعلاجه لكل مشكلات الانسان بفض النظر عن الزمان والمكان ؟ ..

لا شك ان مثل هذا الافتراض السخيف لا يستحق عناء المناقشة وهذا ما تنبه اليه كثير من المستشرقين انفسهم فبالفوا في نفيه مؤكدين ان محمدا — على العكس — كان أحد عباقرة التاريخ الأفاذا !! ..

يبقى الافتراض الثاني وهو ان يكون محمد دجالا اخترع اكذوبة ضخمة واستطاع بذكائه الكبير ودهائه الفذ ان يضحك بها على عقول السذج والبسطاء الذين عاصروه .. وهذا ما يدعيه فعلا اعداء الاسلام .. ولكن يبقى لنا سؤال نوجهه الى أصحاب هذا الادعاء الخبيث وهو : اذا كان محمد كذابا وليس نبيا فماذا كان يريد ؟ لا بد ان تكون ثمة غاية محددة وراء مثل هذه الاكذوبة الكبرى .. فماذا كانت غايته اذن ؟ .. لو احتكما سواء للمنطق او للخبرات والتجارب الانسانية لوجدنا ان مثل هذه الغاية لا يمكن ان تخرج عن منفعة ذاتية: المال او الشهرة او السلطة او القدامسة على ابعد الفروض .. فهل في سرية محمد التي حملها الينا التاريخ ما يدل على أنه كان طالب دنيا يسمى لأمر من هذه الامور ؟ .. ان التاريخ يثبت — على العكس — ان قومه قد عرضوا عليه ،

بل أغروه والحوأ في ذلك ، أن يجمعوا له من المال أن أراد فيصير أغناهم .. وأن يجعلوه سيدا عليهم فلا يقطعوا في أمر من الأمور دون رايه ، ولو شاء لجعلوه ملكا متوجا بيده السلطة والحكم .. ولكنه رفض كل هذا وقال قوله الخالدة في سمع الزمن : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .. بقي أن يكون قد أراد بدعوته أن يستعلي على البشر وأن يقدسوه ويعبدوه من دون الله !! . ولكن هل هذا الزعم يتفق مع النص القرآني ؟ وهل زعم محمد يوما أنه اله يستحق العبادة ؟ أن النص القرآني صريح وواضح في الفصل بين ذات الله — عز وجل — وذات محمد صلى الله عليه وسلم : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم إله واحد) الكهف/ ١١٠ فلا مجال أبدا لمثل هذا الادعاء .. وأقول محمد صلى الله عليه وسلم نفسه تؤكد في وضوح تام أنه عبد الله ورسوله وهو ما يردده المسلمون كل يوم في الأذان والصلاة ..

اذن لم يبق مبرر واحد يسوغ للعقل قبول الافتراض الثاني ، وهو أن محمدا كذاب .. وحاشاه أن يكون .. ولا يملك العقل المنصف النزيه إلا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن هذا الرجل لا يمكن إلا أن يكون نبيا صادقا بعنه الله . وتاريخه صلوات الله عليه حافل بمواقف الصدق والأمانة بشهادة أعدائه الذين واجههم في أول موقف له قائلا : هل جربتم علي كذبا ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط وأنا لنسميك الأمين ..

ثانيا : لو قبلنا — جدلا — أن يكون محمد كذابا .. فمن أين جاء إذن القرآن ؟ لا بد أن يكون من تأليفه هو ، أو من تأليف شخص آخر تستقر وراءه .. والافتراض الأول باطل من أساسه لأن التاريخ يثبت أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة في حياته .. فكيف للامي أن يؤلف هذا الكتاب المعجز ويتحدى به كل معاصريه من أساطين الحكمة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله ويعجزون عن ذلك بل ويشهدون أنه كلام يفوق في بلاغته واتساقه وعمقه كل ما عرفوه من كلام الأولين والآخرين !! . ومن أين عرف محمد — لو كان هو مؤلف القرآن — أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء في العصور السحيقة وهو لم يدرس التاريخ ؟ .. بل وكيف عرف ما في القرآن من قضايا عليية ونظريات كونية وتشريعات سياسية واجتماعية وهو الأمي الذي لم يقرأ في حياته كتابا من قبل ؟ .. وصدق الله إذ يقول : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) العنكبوت/ ٤٨ .

ثم أن النظرة البيانية الفاحصة تدرك الفارق الكبير بين أسلوب القرآن ونظمه ، وأسلوب محمد فيها ورد عنه من أحاديث .. فكيف يكون هذا الأزواج لو كان المؤلف واحدا ؟ .. بل لا تكون هناك ضرورة أصلا للحديث النبوي لو كان القرآن من تأليف محمد ..

والقرآن قد تنبأ بانتصار الروم على الفرس — في سورة الروم — وبعد بضعة سنين — تماما كما حدد القرآن — انتصر الروم على الفرس : (ألم غلبت الروم ،

في اننى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلقون * في بضع ستين (الروم/ ١ - ٤ .
فلو كان محمد هو مؤلف القرآن اكان يجرؤ أو يجازف بوضع مثل هذه الآية التي
قد تعرضه للجرح والتكذيب !! .

والقرآن قد عاتب محمدا في بعض آياته وصحح له بعض المواقف التي
اتخذها مثل قبوله الفدية في اسرى بدر حيث نزلت الآية الكريمة : (ما كان لنبى
أن يكون له اسرى حتى يفخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم) الانفال/ ٦٧ . وعندما عبس في وجه ابن أم مكتوم الاعسى
لانشغاله ببعض سادة قريش الذين كان يطمع في اسلامهم : (عبس وتولى ، ان
جاءه الاعمى) عبس/ ٢١ او . الى غير ذلك من المواقف التي اوردها كتب التفسير
فهل يعقل أن يثبت انسان على نفسه الخطأ بهذه الصورة ويسجل ذلك في (قرآن)
يتلوه اتباعه في كل صلاة ؟ .

بل ان القرآن قد حدد لحمد دورا لا يتعداه ولم يامر به فرض عقيدته على
الناس بالقوة والتهر : (فذكر إنما أنت مذكر * فست عليهم بمصيطر) الفاشية/
٢١ و ٢٢ . فهل يتفق هذا مع الادعاء بأن محمدا هو مؤلف القرآن . . . ان العقل
لا يملك الا ان يقرر في ثقة واطمئنان ان القرآن لا يمكن الا أن يكون مفروضا
على محمد ، وأن محمدا لا يملك حتى أن يعدل فيه ، وأنه بلفه — بدقة
وأمانة — كما تلقاه . .

بقى الامتراض الآخر وهو أن يكون القرآن من تأليف شخص آخر كان يلقنه
لحمد . . وهو اتهام قديم روجته العقليّة الجاهلية ورددته — بكل أسف — ابواق
المستشرقين على مدى المصور . . وقد سجل القرآن هذه القرية ودحضها بقوة
المنطق : (ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين) النحل/ ١٠٣ . . لقد اتهموه أنه كان يتلقى القرآن من
رجل أعجمي يدعى جبرا كان يعمل حدادا في مكة !! فهل يسوغ لأي عاقل أن يأتي
هذا الأعجمي بهذا البيان العربي الذي عجز عن محاكاته صناديد العربية وفرسانها
الكبار ؟ . . والسؤال الاهم : لماذا اضر هذا المؤلف المزعوم سواء اكان جبرا أم
غيره على أن يظل مختفيا حتى بعد أن انتصر محمد ودخل في دينه الآلاف ؟ هل
يقبل العقل أن يؤلف شخص ما كتابا مثل القرآن ثم يتنازل عنه دون سبب مفهوم
لشخص آخر ليدخل به التاريخ ويبقى هو — أي المؤلف الاصلي — في زوايا
النسيان ؟ هذا افتراض لا يقبله الا مجنون !! .

ثالثا : لو كان محمد كذابا اراد أن يسيطر على قومه ويخضعهم لسلطانه
كما يدعي اعداء الاسلام لكان من المنطقي أن يلجأ — ببساطة — الى مآلاتهم
ومهادنتهم وأن يوافقهم على عاداتهم وأخلاقهم — ولو مرحليا — حتى يجوه ويلتفوا
حوله . . ولكنه — والتاريخ شاهد . . قلب حياتهم رأسا على عقب وأعلن
رفضه لكل ما تواضعوا عليه من نظم وأخلاق جاهلية فحطم الأصنام وحرم الزنا
والخمر والزنا والميسر والأزلام والأنصاب وأبطل وأد البنات ووضع قيودا على
الزواج والطلاق وأعاد تنظيم العلاقات والمعاملات الانسانية في السلم والحرب ،
ومفوق كل ذلك أبطل تعدد الآلهة وألزم قومه أن يعبدوا الها واحدا وأن يتخلصوا

من كل مظاهر الشرك والوثنية في القول والعمل ..

فكيف يتسنى لعائل أن يعتقد أن من يرفع لواء هذه الثورة الروحية الكبرى يمكن أن يكون كذابا يضطك على الناس ؟ .. حاشا لله .

رابعاً : إن محمدا صلى الله عليه وسلم يلخص رسالته في كلمات معدودة فيقول : (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواه أحمد والحاكم والبخاري في كتاب الأدب والبيهقي في شعب الإيمان .. ولا يملك المصنف إلا أن يقرر أن رسالة محمد إنما تعلمنا الصدق والأمانة والوفاء بالعهود وتنهانا عن الغش والخداع والكذب والنفاق .. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه القيم الأخلاقية السامية هو نفسه كذابا ؟ أن المنطق يقول : أن فاقد الشيء لا يعطيه .. فإني للكذاب أن يعطي من شأن هذه القيم ؟! ولقد أثبت التاريخ أنه أول من القزم بها وطبقها على نفسه وأهل بيته ثم المؤمنين به .. فهل يمكن بعد ذلك أن يكون من الكذابين ؟ ..

خامساً : إن محمدا ظل يكافح من أجل نشر دعوته ثلاثة عشر عاما داخل مكة لم يبلغ فيها عدد أتباعه المائة رجل .. واتفق عليه تومه فقاطعه هو وأتباعه وحاصروهم في شعب أبي طالب حصارا عنيفا استمر ثلاث سنوات تعرضوا خلالها لأنسى ألوان العنت والمعاناة وكاد معظمهم يموت جوعا لولا أن أدركتهم رحمة الله .. وانتهى الأمر بخروجه هو وأتباعه من مكة وقد أجبروا على التنازل عن كل ثرواتهم وجاههم فارين بمقيدتهم إلى أرض غريبة .. فلو كان محمد كذابا أكان يصمد كل هذه السنين ويتحمل كل هذا البلاء ويرضى بالجوع والعطش والحصار والنفي والتشريد في الوقت الذي عرضت عليه قريش أن تجعله ملكا مطلق الكلبة والسيادة عليها لو تخلى عن هذا الدين ؟ أما كان يراجع نفسه ويتراجع عن موقفه الغريب هذا ؟ أن التفسير المنطقي لهذا الجهاد البطولي العظيم أنه لم يكن أبدا كذابا يطلب عرض الدنيا بل كان صاحب رسالة كبرى يهون في سبيلها المال والوطن والأهل والروح .. وماذا تكون هذه الرسالة إلا الوحي والتكليف من رب العالمين ؟

سادساً : والقرآن معجزة عقلية دون شك بمعنى أنه إذا امعنا فيه النظر العقلي لا يسعنا إلا أن نقرر أنه كلام الله .. والقرآن نفسه يدعونا لهذا النظر العقلي : (ألا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد/ ٢٤ .. فالقرآن بوصفه دستوراً ينظم علاقة الإنسان بخالقه « العقيدة » وعلاقة الإنسان باخوته في المجتمع الإنساني « الشريعة » قد حدد أصولاً ثابتة لا تتغير بتطور الزمن ولا تتأثر باختلاف المكان وطبائع الناس .. وليس ثمة كتاب من وضع بشر ، وعلى مدى التاريخ الإنساني كله ، استطاع أن يرتفع فوق الزمان والمكان وأن يبقى ما أرساه من قواعد وأصول دون تعديل أو إضافة لمسبب بسيط وهو أن المشرع الإنسان مهما سميت عقيدته فلا يمكن أن تحيط بكل طباع البشر في كل بقاع الأرض ولا أن تتنبأ بما سيطرأ عليها من تطور مع الزمن ، ومن هنا كان القصور في تشريعات البشر وكان طابع الدساتير والقوانين الوضعية هو التغير المستمر للمامة التطور الإنساني وما يخلقه من احتياجات جديدة لدى الأفراد والجماعات .. ولكن التشريع القرآني وقد جاء للناس كافة نراه قد تناول الظواهر الإنسانية

وعالج المشكلات الاساسية في حياة الجماعات في دقة واحاطة شاملة جعلته ليس صالحا لكل زمان ومكان فحسب ، وانما فوق ذلك جعلته محققا للمعادلة المطلقة والمصلحة الانسانية العامة في توازن دقيق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعات بوجه عام ..

ونحن لا نرمس هذا الكلام دون دليل ، وانما الدليل في كلام الغربيين انفسهم .. فان فقهاء القانون الانجليزي مثلا قد شهدوا ان اعظم قانون ينظم الموارث في عدالة وحكمة هو قانون الموارث الاسلامي .. كما ان فقهاء القانون الفرنسي قد اقتبسوا معظم تشريعاتهم من الفقه المالكي وهو القام اساسا على التفسير والسنة ..

فكيف يسوغ لعائل ان يدعي ان هذا الكتاب الخالد من وضع بشر ؟!؟
سابعاً : هل يمكن ان يكون القرآن اقتباسا — كما يزعم المستشرقون — من التوراة والانجيل ؟

ان التوراة بعد ان حرقها احيار اليهود — قبل بعثة محمد — عليه الصلاة والسلام — أصبحت تختلف اختلافا جذريا مع القرآن سواء من حيث تصور الاله او ما تحكيه عن الانبياء .. فالتوراة المحرفة تصور الاله في صورة جسمية اشبه بالانسان بل وتثبت للاله حالات انسانية هو منزعه عنها كالضحك والبكاء والشعور بالندم !! كما تحكي هذه التوراة قصصا عن انبياء بني اسرائيل تصممهم بالكذب والتضليل واقراراف الزنى والاثام .. فكيف يعقل ان يكون القرآن الذي ينزه الله عن مشابهة المخلوقات : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى / ١١ . او اتصافه بأوصافهم المادية .. والذي يوقر جميع الانبياء ويجعل لهم العصمة فيما يلبفون من رسالات ربهم .. كيف يمكن ان يكون القرآن مقتبسا من هذه التوراة ؟!

والانجيل .. بل الاناجيل التي اتفقت جميعا على عقيدة التثليث وتاليه المسيح وجعله تارة هو الله .. وتارة اخرى ابن الله الوحيد .. كيف يعقل ان يكون القرآن اقتباسا منها وهو الذي ينفي بشدة هذه العقائد الفاسدة ويكفر أصحابها : (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) المائدة / ٧٣ . (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) المائدة / ١٧ .

واخيرا انى يكون للامى — ان لم يكن يوحى اليه — مثل هذا النظر الدقيق في امور العقائد والفبييات حتى يستطيع ان يقتبس كما يزعم المرجفون ؟ لا شك ان مثل هذا الادعاء الغريب أبعد ما يكون في المغالطة والتضليل ..

وبعد .. فان العقل المنصف والفكر الحر والضمير الحي النزيه لا يمكن ان يقرروا في ثقة تامة ، ويقين مطلق ، ان هذا الرجل العظيم — محمد صلى الله عليه وسلم — لم يكن دعيا ولا موهوما ، بل هو رسول كريم بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للبشر اجمعين ، ولا يجادل في ذلك الا من طمس الله على قلبه واستحب العمى وكان من الضالين ..

مائة القاري

اعدها : ابو طارق

قال تعالى : « اعصيتكم انما خلقناكم عبثا وانكم اليها لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانها حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين » .

الآيات من ١١٥ الى آخر سورة المؤمنين

الله معك

قال الشاعر :

ايها الطفل تَوَسَّدَ مضجعتك سَتَجَ الكون لسرب ابدعك
أَطْلَعَ البدر فاضى مضجعتك يا أبا البدر إله اظلمك
لا يرعك الليل فالله معك

جواب مسكت

قال معاوية لرجل من اليمن : ما اجعل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ، فقال له الرجل : اجعل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بمعذاب اليم) . ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ! .

التبليغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرا سميعا مطاعا ، فوماها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب احفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير مقلبه » .

قال المصديق أبو بكر رضي الله عنه : أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا الجبر ، وأعان المحسن .

لا تفر من قدر الله

بحكي انه لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار الى المدينة .. فقال له ادهم : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على ان يحيره من كل سباع الارض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الايام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الاسد ، فاقبض عليه العقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالاسد : يا ابا الحارث .. العهد العهد .. فقال له الاسد : انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد صاحبه وقال له : والله لقد وعظمتي ثم رفض ان يتسرك بدمشق .

وارهم بمعفوك من اخطا ومن ندما
عمري نخذ بيدي يا خير من رحما
لم يظلم الناس لكن نفسه ظلمسا
واغفر ذنوب ممي طالما احترما

يا رب تد نبت فاعفزر زلتي كرما
لا عدت اعمل ما قد كنت اعطس
هكذا مقسام ظلوم خائف وجبل
فامسح بمعفوك عمن جساء مقترا

مفهوم لبنك و الاسلامي وحاجتنا اليه

المجلد
الأول

الدكتور سامي حمود

البنك الاسلامي ليس مجرد امنية عاطفية يتناها المواطنون الذين يتطلعون الى ان يعيشوا حياتهم في ظلال الانسجام مع هداية السماء لمصعب بل ان وجود هذا البنك انما يمثل حاجة وطنية لازمة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة الوحيدة والبناء .

ان الوصف الاسلامي لهذا البنك انما يراد به ايضاح هوية هذه المؤسسة من ناحية التزامها باجتناب كافة اشكال التعامل الربوي الحرام . فاذا علمنا ان التعامل بالربا امر محرم في سائر الاديان السماوية بوجه عام ، فاننا نستطيع ان نقرر - بكل ارتياح - ان البنك الاسلامي هو المؤسسة التي يمكنها ان تتلاقى مع تطلعات جميع المؤمنين بما انزل الله من هداية على يد انبيائه ورسله الاكرمين . ان وجود البنك الاسلامي في البلد الذي يشتهل على مختلف انواع البنوك لا يقتضي بالضرورة ان يكون هناك تصادم بين هذا البنك وغيره من البنوك العاملة بل ان وجود هذا البنك الاسلامي انما يمثل تغطية لازمة لسد الحاجات التي لا تستطيع البنوك القائمة ان تقوم بالوفاء بها مهما بذلت من جهود .

وفي ضوء هذه الملامح العامة ، فان حديثنا عن البنك الاسلامي انما يتناول بالايضاح تلك المؤسسة المصرفية التي تكون مهمتها القيام بكافة اشكال العمل المصرفي وذلك على اساس التوافق والتمشي مع احكام الشريعة الاسلامية خاصة بالنسبة لما هو معلوم بكل وضوح من ناحية حرمة التعامل بالربا مهما كان الشكل

او الاسم والعنوان .

فهل يمكن أن يقوم البنك الاسلامي بهذا النوع المتطور من الاعمال المصرفية الحديثة على أساس عملي قادر على الوفاء بالغايات المطلوبة دون اضطرار للدخول في مزالق الربا وشبهات الحرام ؟ .

ان الجواب على هذا السؤال يتطلب منا مناقشة المسألة من جانبين :
أما الجانب الاول فهو الجانب النظري الذي يتعلق بتفهم مواطن التوافق والتباين في الاعمال المصرفية الحديثة مع الشريعة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن تحديد منطقة الخلاف وطبيعته ، وهل هو اختلاف في الغايات والمقاصد ام أنه مجرد اختلاف في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فإذا تبين لنا ان الخلاف محصور في نطاق الوسائل وليس في دائرة الغايات المستهدفة بحد ذاتها ، فان تخير الوسيلة الملائمة لتحقيق ذات الغاية أمر ممكن ، وذلك لان الوسائل غالبا ما تكون متعددة رغم أن الغاية واحدة .

فاستثمار المال وتنميته — مثلا — هو من الأمور المشروعة والمطلوبة ، الا ان هذه الغاية لا يسمح ببلوغها — في نظر الاسلام — عن طريق إعطاء المال بالربا رغم أن ذلك قد يحقق المقصود في حساب الناس ولكن الشريعة الاسلامية لا تمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بالعديد من الطرق الاخرى المشروعة والمقبولة ، كالبيع والشراء والمضاربة . وان من يستقرئ منهج الشارع الحكيم لا يسمعه الا أن يستيقن بكل ارتياح انه ما من أمر حرمه سبحانه وتعالى الا وكان عنه غنى من ناحية ، وله من الناحية الاخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو اذكى واطهر وأقوم .

فإذا نظرنا الى الاعمال المصرفية التي تقوم بها البنوك الحديثة ، فاننا نجد ان هذه الاعمال تشتمل — في واقعها على غايتين رئيسيتين هما تقديم الخدمات واستثمار الأموال بالشكل الملائم لطبيعة رأس المال المتجمع من مصادره المتعددة القابلة للسحب والإيداع على الدوام .

أما الخدمات المصرفية فانها رغم تنوعها لا تخرج عن كونها عملا يؤديه البنك كخدمة مجانية او في نظير الاجر ، ويشمل ذلك معظم الاعمال التي تقوم بها البنوك : مثل فتح الحسابات ، وقبول الودائع ، واجراء الحوالات ، وتحصيل الكمبيالات والأوراق التجارية ، وفتح الاعتمادات المستندية وتبليغها وتسديدها ، الى آخر ما هنالك من أعمال مما ينطوي على منفعة للمتعاملين .

وان كل اشكال الخدمة المصرفية — سواء كانت بأجر او بغير أجر — لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية طالما كانت هذه الخدمة مشتملة على منفعة مقصودة ومتقومة ، وذلك لان الناس وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضا كانوا وما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينفع الواحد منهم بما لدى الآخر من جهد او ملك قابل للانتفاع به شرعا . وقدسيا قال الشاعر العربي :

الناس للناس من بسدو وحاضرة — بعض لبعض — وإن لم يشعروا — خدم وأن من يتخصص ما ذهب إليه فقهاء الشريعة الإسلامية في معرض استقصائهم للمنافع التي يجوز اعتبارها صالحة للتعاقد عليها وكونها موجبة تبعاً لذلك للبتابة بالأجر ، لا يملك إلا أن يأخذ الإعجاب بهذا المستوى الذهني المتفتح والمبني على سلامة النوايا وطهارة القلوب .

فقد رأى بعض أهل الفقه على سبيل المثال — جواز اجارة الدراهم والدنانير للوزن والتحلي بها في مدة معلومة ، وكان منطلقهم في ذلك أنه متى وضحت غاية الانتفاع فإن المحذور من انقلاب الدراهم والدنانير المؤجرة قرضاً لم يمسد قائماً . ولذلك قال الفقهاء بأن الاجارة اذا اطلقت في هذه الحالة فاتها لا تصح ، وتكون الدراهم والدنانير قرضاً والقرض لا أجر فيه لأن الزيادة ربا .

ويجد الباحث في الكتب الفقهية المذهبية ضروباً من المنافع المذكورة لحالات جائزة للمقابلة بالأجر تبدو في ظاهرها وكأنها نوع من الترف البعيد ، ولكنها في الواقع تعكس سعة الأفق الفقهى في مجال ما يمكن اعتباره من المنافع المقصودة والمعتبرة في نظر الفقه الإسلامي العظيم . فقد جاء في كتاب نهاية المحتاج من كتب الفقه الشافعي أنه لو استأجر شخص شجرة للاستغلال بظلمها أو الربط بها ، أو استأجر طائراً للأنس بصوته كالغندليب ، أو للتمتع بجمال لونه كالطاووس ، فإن ذلك يصح لأن المنافع المذكورة مقصودة ومقومة .

وإن مرادنا من ذلك هو القول بأن أي عمل من أعمال الخدمات المصرفية التي يقدمها البنك مما يدخل في نطاق المنفعة المشروعة يمكن أن يعتبر من أعمال الخدمة الجائزة والتي يحق فيها للبنك الإسلامي أن يتقاضى عنها أجراً ، وذلك ما لم يكن الأجر قناعاً يستر من ورائه نوعاً من التعامل الربوي الحرّم .

أما بالنسبة لأعمال الاستثمار المالي فإن الأسلوب المصرفي بحسب وضعه الحديث إنما يتألف في واقع الأمر من جانبين :

الأول — هو تلقي الودائع المصرفية بفائدة أو بغير فائدة .

الثاني — هو توظيف نسبة من تلك الأموال بعد ضمها إلى أموال البنك ، وذلك عن طريق اقراض هذه الأموال بالفائدة بما تشمله طرق الاقتراض والاستثمار بهذا الأسلوب من تنوع .

وإن هذا الأسلوب الاستثماري المرتبط بالفائدة لا يستطيع البنك الإسلامي أن يسلكه أو يقربه ولكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك من وسيلة يمكن عن طريقها تحقيق الغايات المقصودة التي يمكن للبنك الإسلامي فيها أن يجمع الأموال المدخرة لدى المواطنين ، وأن يستثمر هذه الأموال بالطرق التي تتفق مع أحكام الشريعة الفسراء .

فاذا رجعنا إلى تراث الفقه الإسلامي ، فإننا نجد أن فكرة الاستثمار التعاقدية للنقود قد بحثت في مختلف المؤلفات الفقهية بشكل مستفيض حيث لا يكاد

يخلو مؤلف واحد من المؤلفات الفقهية القديمة من ذكر « المضاربة أو القراض » باعتبار انهما لفظان مترادفان يدلان على مقصود واحد يتعلق باعطاء المال من جانب مالك المال لكي يعمل فيه القادر على ذلك نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقررة كجزء شائع من الربح .

بل أن الفقه الإسلامي قد بحث حالات من التوسط الاستثماري الذي يقوم فيه المضارب الأول باعطاء المال المسلم اليه لكي يعمل فيه شخص آخر ، وذلك على نسبة من الربح أقل مما أخذ من مالك المال ، فيكون بذلك قادراً على تحقيق فرق الربح لصالحه ، وهذا ما يشير اليه الفقهاء بمصطلح « المضارب يضارب » . ومن الجدير بالملاحظة أن عقد المضاربة الذي أحله الفقه الإسلامي من كافة جوانبه كان معروفاً في التعامل عند العرب الجاهلية الأقدمين ، وذلك يوم كان التعامل الربوي شائعاً ومقبولاً على وجه العموم . ورغم أن اعطاء المال بالربا كان يشكل — في الظاهر — وسيلة أيسر للاستثمار ، لا سيما وأن المائة بالربا تصبح بعد مضي العام مائتين ، إلا أن وجود المضاربة كنظام تعاقدى للاستثمار — بكل ما في ذلك من مخاطر — أنها يدل على أن الفطرة السليمة في حسها كانت تنفر من الربا من ناحية أولى ، كما يدل أيضاً من الناحية الأخرى على أن هذا النظام كان متمبهاً كوسيلة للكسب الطيب رغم مظاهر الانحراف والبعد عن سنن العدل التي جاء بها نور الهداية العظمى .

وإذا كانت المضاربة — كنظام تعاقدى للاستثمار — قد استطاعت رغم هذه الظروف أن تكون الصورة الطيبة للتلاقي العادل المنظم بين من يملك المال ومن يعمل فيه ، فإن في هذا دليلاً على قدرة هذا النظام إذا ما تولته يد الصياغة على أن يعود قادراً للوقوف كحصن الأمان أمام التنظيم الربوي الذي يحيط بعالمنا المضطرب في هذا العصر الحديث .

ومن ذلك يتبين لنا أن البنك الإسلامي يستطيع (من حيث المبدأ) أن يقوم بكافة الأعمال التي تقوم بها البنوك الحديثة على أساس تحقيق الغاية والمقصود سواء بالنسبة لأعمال الخدمات أو أعمال الاستثمار المالي بالأسلوب المصرفي الحديث وذلك من غير اضطراب لدخول مزالق الربا أو الدوران من خلف النصوص التي تحرم بكل صراحة كافة أشكال التعامل الربوي مهما كانت النسبة أو الطريقة .

فإذا مررنا من هذا الجانب النظري ، فأننا ننقل إلى الجانب الآخر من المسألة ، ألا وهو الجانب المتعلق بحاجة هذا الوطن إلى وجود البنك الإسلامي من الناحية العملية ، ومدى ما يحققه وجود هذا البنك من مزايا هامة في خدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية — على حد سواء .

وإن من الواضح أن الدور الهام الذي يقوم به البنك الحديث بالنسبة للاقتصاد الوطني بوجه عام ، أنها يتمثل في قدرة هذه المؤسسات على تجميع الأموال والمخدرات ومن ثم توجيه هذه الأموال المتجمعة بطريق الاستثمار المنظم بالأسلوب المصرفي بالشكل الذي لا يحول دون تمكين صاحب المال المستثمر

من استرداد أمواله في صورتها النقدية في الوقت المتفق عليه .

غير أن اعتماد البنوك على نظام الفائدة المصرفية جعل من هذا الأسلوب المتطور في الاستثمار نظاماً قاصراً عن الإحاطة بكل احتياجات الوطن والمواطنين، سواء بالنسبة لقدرة هذا النظام على اجتذاب الأموال والمخدرات ، أو قدرته على تلبية حاجات الاستثمار التي تحتاج إليها القطاعات الاقتصادية المختلفة .

أما بالنسبة للجانب المتعلق باجتذاب الأموال والمخدرات ، فإن من المعروف للكثيرين منا أن هناك العديد من فئات المواطنين الذين يملكون أموالاً ومخدرات نقدية ، ولكنهم لا يستسيغون أو يخرجون — على الأقل — من استثمار هذه الأموال بطريق ايداعها نظير الفائدة . وهكذا تكون الحال بالنسبة لأمثال هؤلاء المواطنين : إما ابقاء هذه الأموال مختزنة في البيوت والجيوب ، وإما ايداع هذه الأموال في الحسابات الجارية — تحت الطلب — لدى البنوك . وهم بذلك يؤثرون حرمان أنفسهم من ثروة استثمار هذه الأموال التي كانت تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير والمنفعة لو كان الباب مفتوحاً للاستثمار الشرعي الحلال الذي يطمئن إليه المواطنون قلباً وقالباً .

وإذا كانت البنوك لا تستطيع — مهما بذلت من جهود أو تفتنت في فتح أبواب الإغراء أمام الكثيرين من أصحاب الأموال وصغار المدخرين ، أن تجتذب هذه الأموال إلى ميدان الاستثمار الذي تقوم به بالأسلوب المبني على نظام الفائدة فإنه ليس من المصلحة أن يبقى هذا المال معطلاً وضائعاً ، سواء على شكل مال مكتنز في الجيوب والبيوت أو كان مودعاً في الحسابات الجارية تحت الطلب بدون أن يستفيد المودع شيئاً .

وقد لمست خطة التنمية الخمسية الأردنية — والتي هي التقييم العلمي المدروس للاقتصاد الوطني — أن النظام المصرفي لم يستطع أن يقوم بما كان مهيناً له من إمكانيات بالنسبة لاجتذاب الأموال والمخدرات الوطنية المحلية . فقد جاء في معرض بيان خصائص الجهاز المصرفي في الصفحة السابعة والخمسين من الخطة المذكورة أن ارتفاع نسبة النقد إلى عرض النقد يستتبع منه أن الجهاز المصرفي كان يستطيع بجهد أكبر لزيادة موارده باجتذاب المزيد من الودائع . كما تضمن التقرير في نفس الصفحة المشار إليها إلى تدني نسبة الودائع لأجل والتوفير إلى عرض النقد ، مما يستتبع معه واضعوا خطة أن الجهاز المصرفي لم يطبق أية حوافز مجزية لاجتذاب المزيد من المخدرات المتاحة لدى الجمهور . ولو قارنا هذا الوجه من أوجه القصور في قدرة البنوك على اجتذاب الأموال المتاحة بما أشرنا إليه من ناحية عدم استساعة الكثيرين من المواطنين للأقدام على استثمار أموالهم بالأساس القائم على نظام الفائدة ، فإنه يتبين لنا ويكُل وضوح مدى حاجة الوطن إلى وجود البنك الإسلامي الذي يكون ألاءه الطبيعي لاستيعاب الأموال واجتذاب المخدرات التي يرغب أصحابها بل ويتمنون لو أتبع لهم الطريق للاستثمار الحلال .

فإذا نظرنا إلى الجانب الآخر من صورة العمل المصرفي في مجال توظيف

الأموال فاننا نلاحظ - أن اعتماد البنوك على فلسفة الاقتراض المبني على نظام الفائدة قد أدى الى توجيه رأس المال لكي يتلاقى مع رأس المال ، وذلك لأن الاقتراض المصرفي يعتمد على أساس تقديم الضمان المالي دون نظر الى اعتبار الجهد الانساني الجرد . وبذلك صار المواطن الذي لا يملك الا قوة عمله وجهده البدني أو الذهني بعيداً عن إمكان استقافته من مال الجماعة المتجمع لدى البنوك .

فلو تقدم المهندس الفني بطلب لتمويل قيامه بإنشاء مصنع أو مزرعة ، ولو رغب الخريج المهني في تأسيس محددة أو منجرة أو تطلع السائق الماهر الى من يموله لشراء سيارة ليعمل عليها بالاجرة ، فإن أمثال هؤلاء القادرين على العمل ليس لهم في ساحة العمل المصرفي الحديث أي نصيب ، وذلك لأن الاستثمار المصرفي لا يعرف طريق المشاركة العادلة بين رأس المال والعمل .

فهل هناك من مصلحة لأن يبقى المواطنون الذين لا يملكون إلا جهدهم البدني أو الذهني مجرد طلاب عمل لكي يحملوا الدولة والقطاعات الاقتصادية المختلفة أعباء ايجاد الأعمال لكل ما يدخل ساحة العمل المجاور في كل عام ؟

ليس هذا الوطن محتاجا الى وجود المؤسسة المصرفية التي يستطيع أن يقصدها صاحب المشروع المبتدئ والمهني القادر والمهندس الخريج لكي يلتقي منها كل راغب من هؤلاء التشجيع والاستعداد للمشاركة حتى يتمكن كل منهم من أن يبدأ حياته كصاحب مشروع يستطيع أن يسد من الدخل الذي يحصله أصل رأس المال الذي بدا به مشروعه الى أن ينفرد بملكية المشروع بكامله ؟؟

فاذا انتهينا من عرض المسألة بالنسبة لهذه الفئات التي لا تملك إلا الجهد والقدرة على العمل ، فاننا نجد أن من بين أصحاب الأعمال من تجار وصناعيين وغيرهم من لا يرغب في الاقتراض من البنوك رغم أنهم يستطيعون ذلك من ناحية القدرة المالية ، إلا أن إيمانهم بحرمة الاقتراض بالفائدة يحول بينهم وبين الاستفادة من فرصة التوسع في مجال العمل الذي يقومون به مكتفين بما لديهم من إمكانيات وقدرات .

واننا نرى أن أمثال هؤلاء المواطنين - وإن كانوا قد اختاروا جانب السلامة النفسية وآثروا الفوز براحة الضمير - إلا أنهم في واقع الأمر يضيعون على الوطن جهدا كان من الممكن أن يفيد منه هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون لكل طاقة تبذل للبناء والاعمار . أن من يملك مصنعا فيه عشرون عاملا وتكون لديه القدرة الادارية على أن يوسع هذا المصنع لكي يستوعب أربعين عاملا يعتبر مقصرا في حق المجتمع ، ولكن من الانصاف أن نذكر أن من حق هذا المواطن على المجتمع أن يهيئ له الطريق الملائم لكي يتوسع في عمله عن طريق التمويل الحلال .

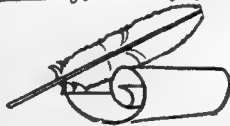
فكم في هذا الوطن من كفاءات يمكنها لو اتيج لها السبيل لكي تحصل على التمويل الحلال أن تنشئ العديد من المشاريع وتخلق الثروات من فرص العمل لأبناء هذا الوطن الفني بطاقاته وكفاءات ابنائه .

ولعل من الإنصاف أن ننبه — في هذا المقام — الى أن عدم قدرة البنوك القائمة على تغطية هذه الاحتياجات الوطنية ليس راجعاً الى تقصير من إدارات هذه البنوك أو المشرعين عليها بقدر ما أن ذلك العجز ناشئ عن قصور فلسفة النظام المصرفي عن الإحاطة بالاحتياجات الوطنية التي تتطلب الموازنة بين رأس المال والجهد الإنساني الكريم ، وهي الموازنة التي يحققها أسلوب العمل الشرعي الذي يقوم على نظام المضاربة الفريد بكل ما يمثله هذا التماقد من أرساء لقواعد المعدل بين من يقدم المال من ناحية ، وبين من يعمل في هذا المال من الناحية الأخرى .

لقد لمست خطة التنمية الخمسية الأردنية جانب القصور في قدرة النظام المصرفي على التجاوب مع أهداف التنمية ، فكان مما تضمنه تقرير الخطة بهذا الخصوص المسائل التالية :—

- ١ — تجنب البنوك منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل لتمويل المشاريع الانمائية وعدم توافر الأجهزة القادرة لديها لمنح هذه القروض (ص ٥٧ البند الرابع)
- ٢ — تركيز البنوك لقروضها في عدد محدود من المقترضين حيث بلغ رصيد القسهيلات الائتمانية الممنوحة في نهاية آذار ١٩٧٥ مبلغ (٩٢٧) مليون دينار استحوذت فيها ست مؤسسات فقط على مبلغ (٢٢١) مليون دينار أي ما نسبته ٢٤٪ من مجموع القسهيلات الممنوحة (ص ٥٥)

ولو كان البنك الاسلامي موجوداً وقتاً في العمل لاستطاع أن يثبت عن طريق كونه المؤسسة المهمة بالشاريع الجديدة والمشاركات الاستثمارية أن مثل هذا البنك هو النموذج الأمثل لتوجيه الاستثمار المصرفي الوجهة التنموية الصحيحة في كل مجال وميدان .



تأدب

كان الإمام مالك إذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : انريدون الحديث أم المسائل ، فان قالوا المسائل خرج اليهم فافتاهم ، وان قالوا الحديث قال لهم اجلسوا ، ودخل مفتمسلة فاغتسل ، ونظيب وليس ثيابا جددا ونلفى له المنصة ، فيخرج اليهم وعليه الخشوع ويوضع عود ، فلا يزال يخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

اسماء فارسية تعرب في العرب أو يتركها كما هي

من الجواهر : الياقوت والقيروزج والبلور ، ومن الملابس : الطاتم والخز والديباغ والسندس ، ومن الأواني : الابريق والطنست والطبق والخوان ، ومن المشروبات : الدارصيني والكروياء والقرفة والزنجبيل ، ومن الطيب : المسك والعنبر والكافور والصندل والقرنفل ..

الضمير

يقولون : « لعله ندم أو لعله قديم » والصواب ان يقال « لعله يندم أو لعله يتقدم » لأن معنى لعل التوقع لشيء يحبه الانسان أو لشيء يكرهه .. والتوقع انما يكون فيما يتجدد ويتولد في المستقبل ، فاذا قلت : ندم أو قديم تناقض المعنى .. ولهذا لم يجر دخول « لعل » عليه ..

الضمير في اللغة العربية

الاضداد هي الالفاظ التي تقع على الشيء وضده في المعنى ، وقد استعمل العرب الاضداد ، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا للتوسع في الكلام والنظرف فيه .. وقد أحصاها العلماء في مؤلفاتهم .. وقال أبو الحسين أحمد بن فارس : « من سنن العرب في الاسماء أن يُتَّسَمُوا المتضادين باسم واحد » ومن ذلك قولهم : البصر .. حيث أطلقوه على الصحيح البصر وعلى الاعى أيضا ، ومنه الجؤن فانهم أطلقوه على الابيض والاسود ، والصَّريم فانهم أطلقوه على الليل والصبح ، والدُّد الذي استعملوه في المثل وفي الضد وفي القرآن الكريم : **« وتجعلون له اندادا وأنتم تعلمون »** أي أمثالا واضدادا .. فصلت/ ٩ .

أقلمة العم بضم الهمزة والخالة مكن الأم

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب : **« أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق »** البقرة/ ١٣٣ وإسماعيل عم يعقوب فجعله أبا .. وقال تعالى في سورة يوسف آية/ ١٠٠ : **« وورفع أبويه على العرش »** يعني أباه وخالته ، وكانت أمه قد باتت فجعل الهمزة مكنة لخالة أمه ..

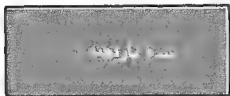


مسجد الأقصى

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

المسجد الأقصى احد ثلاثة مساجد
تشهد اليها الرحال وعند مكان منتهى رحلة
الاسراء ومبدأ رحلة المراح ويقع في
مدينة بيت المقدس .

وهو أولى القبلتين — وثالث
الحرمين — وواحد من اعظم المبائر
الدينية الاسلامية بناء وزخرفة .



القدس أو بيت المقدس مدينته
السلام « أورشليم » أو حتى لو
حرفوه ليكون اورشليم أو جيروزاليم
فالمعنى واحد والاسم واحد لهذه
المدينة ذات التاريخ العريق ،



سكنها العرب قديما - وحديثا - فقد اعتبر العلماء أن فلسطين جزء من شبه الجزيرة العربية هي ومنطقة الحيرة في العراق .

وقعت المدينة في يد الرومان عام ٦٣ ق.م وكان اليهود أحد عناصر سكانها . . وجاء تيتوس فلافيوس القائد الروماني فخرّب المدينة بمسد أن ترمد اليهود على الحكم الروماني وأمر تيتوس بطرد اليهود من المدينة المقدسة .

ولما كان عهد الامبراطور الروماني هادريانوس حرم على اليهود دخول المدينة منذ عام ١٣٥ م .

وعاشت القدس في ظل الامبراطورية الرومانية عصرا وثريا انتقلت منه الى العصر المسيحي وفي هذا العصر المسيحي عاشت المدينة ولها مكان مرموق ومركز ديني ممتاز . الامر الذي جعلها فيها بعد هدفا لضربة دينية عام ٦١٤ م وجهها الفرس الساسانيون الى الامبراطورية الرومانية دمروا فيها المدينة المقدسة وكنيسة القيامة وحملوا معهم الصليب المقدس الى عاصمة فارس مما جعل اثر هذه الضربة موجعا للرومان . وجاء هرقل الامبراطور الروماني ليجدد القوة الرومانية فاندفع ضد أعدائه الفرس بخرب عاصمتهم ويعود بالصليب الى مكانه انتقاما لما حدث للقدس على أيديهم .

واستمر الصراع بين الفرس والرومان فانتهك قواهما . وكان هناك في كل من الدولتين من عوامل الضعف الداخلية سواء الصراع المذهبي في دولة الرومان أو النزاع

على العرش عند الفرس ، ما كان يؤذن ببداية هدم النظام القديم كله في هذه المنطقة الهامة من العالم القديم . وهذا من بين الاسباب التي اتاحت الفرصة للعرب لأول مرة في تاريخهم أن يتحدوا تحت زعامة دينية وسياسية قوية تمثلت في شخصية الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم فما ان اكملوا اتحادهم وتأكد ذلك على عهد ابي بكر رضی الله عنه بمد القضاء على « الردة » حتى اندفع العرب يغفرون خريطة العالم القديم سياسيا وفكريا واجتماعيا ونشروا الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وكانت المعركة الحاسمة والفاصلة مع الروم في اليرموك حيث انتصر الحق ، وسقطت الشام كلها بعد ذلك . وكان من ضمن ما سقط في يد العرب مدينة القدس ، وفلسطين كلها ، فيها نسيجه هدفا قوميا باستكمال الوحدة العربية ، وتخليص العرب من النفوذ الاجنبي كهدف سياسي آخر .

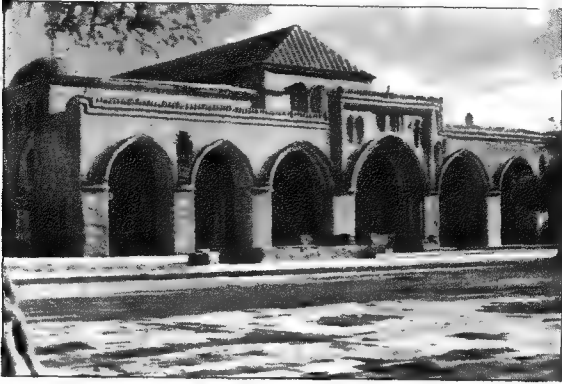
وقد طلب البطريرك صفرنيوس ان يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه مدينة القدس . ووافق الخليفة وحضر فعلا للمدينة وتسلمها واعطى لاهلها وثيقة الامان المعروفة .

وتم تنظيف منطقة الحرم الشريف حيث كانت خرابا وساعد الخليفة بنفسه في ذلك .

ويقال ان الخليفة كان يزور كنيسة القيامة وحين وقت الصلاة فاشار عليه البطريرك بالصلاة داخل الكنيسة فرفض أمير المؤمنين خوفا من أن



● قبة الصخرة المشرفة



● المسجد الأقصى المبارك

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام ، ثم جده بعد ذلك
مطليان بن داود عليهما السلام ، وقد
ورد في الصحيحين عن ابي ذر
رضي الله عنه قال : قلت يا رسول
الله اى المساجد وضع في الارض
اولا ؟ قال (المسجد الحرام) ، قلت :
ثم اى ، قال : (المسجد الأقصى) ،
قلت كم بينهما ؟ قال : (اربعون
عاما) . ويرجع تجديد هذا المسجد
بعد ذلك الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب
عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م ولا يوجد تحت
ايدينا من المصادر ما يمكننا معه
وصف المسجد الأقصى في انشائه
الاول ، وكذا لا يوجد مؤرخ عربي
حدثنا عن المساجد الاسلامية المبكرة
في مدينة القدس في الفترة التي تلت
الفتح العربي مباشرة .. مما يجعل
الخوض في وصف الأقصى الاول

يعتبر المسلمون ذلك سببا لكي
يحولوها الى مسجد . فخرج وصلى
خارج الكنيسة وفي منطقة الحرم
الشريف .

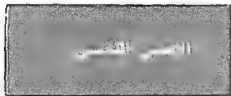
وفي داخل منطقة الحرم بمدينة
القدس يوجد اثنان من افضل
العمائر الاسلامية مازالنا باقيتين
للآن ، الاولى وهى قبة الصخرة
درة الفنون الاسلامية والمسجد
الأقصى واحد من هذه العمائر
الاسلامية الرائعة .



تشر مصادر التاريخ الاسلامى الى
أن اول من بنى المسجد الأقصى هو



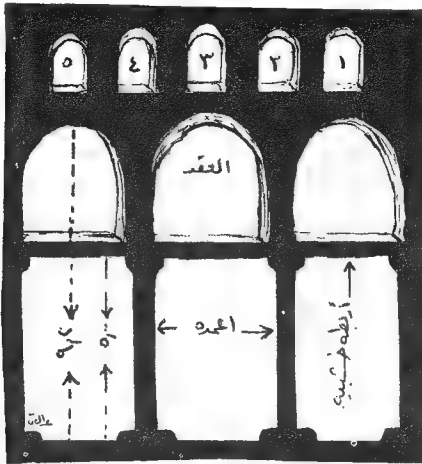
● ساحة الوضوء بين لبة المخرة والمسجد الاقصى .



وينسب تشييده الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك - عام ٩٧/٩٠ هـ . ويقول الاستاذ عبد الرحيم ابراهيم في دراسة له عن الاقصى : انه كان يتكون من بانيات على اعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب وما زال جزء من هذه البانيات قائما للآن وموقعها شرق وغرب القبلة وارتفاع اعمدته مع تيجانها عن سطح الارض ٥ امتار ، اما ارتفاع تمة العقد عن سطح الارض فيبلغ ٩٢ متر وفوق كل ثلاثة عقود من البوائك الرئيسية خمس فتحات على

صعبا حيث لا يمكننا ان نحدد على وجه الدقة تفصيل البناء والمهارة في تلك الفترة ، وان كان لايفوتنا رواية تقول ان المسلمين كانوا يترددون على مكان للصلاة اتيم بطريقة بسيطة عبارة عن سقف انشئ بواسطة وضع كمرات خشبية ضخمة على حوائط تاخذ الشكل الرباعي ولكنه مكان متسع كان يسع ثلاثة آلاف مصل تقريبا في وقت واحد . اما عن تفاصيل السقف وهل كان محمولا فوق دعائم أو اعمدة وما هو عددها وأنواعها .. فلم يرد ذكر تفاصيل عنها .

وعلى هذا يمكن القول : ان الاقصى الاول كان بسيطا ، والبساطة كانت هي السمة المميزة للمنشآت المعمارية الاسلامية المبكرة . اما التفاصيل المعمارية فهي غالبية عنا .



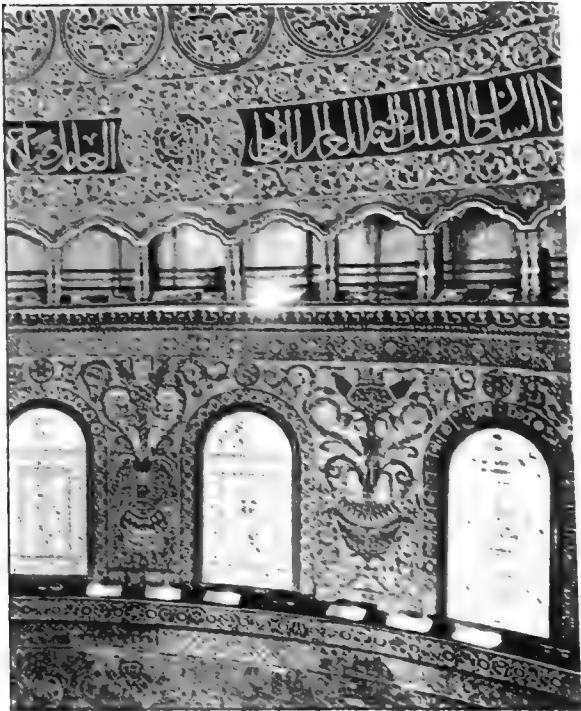
● كروكي لجزء من بائكة يوضح بعض التفاصيل المصارية في الأقصى ، لاحظ ان الفتحات رقم ٢ ، ٤ فوق الأعمدة ، أما رقم ١ ، ٣ ، ٥ فهي فوق العقود

أو وصف .

الا ان للقدسسي وصفا يقول فيه:
انه كان هناك مسجد يحوي بائكات
تستقر فوق أعمدة رخامية تمتد من
الشمال للجنوب « والبائكة هي صف
من العقود المحبولة فوق أعمدة
أو دعائم » .

ولكن المسجد الأقصى الثاني
تعرض لزلزال عام ١٣٠ هـ - ٧٤٧م

هيئة عقود الثانية والرابعة فوق
الأعمدة أما الفتحات الأولى والثالثة
والخامسة فمحاورها تتبع العقود
« انظر الرسم » وعلى بعد ١٨ر٤
من المتر من الوجه الداخلي للباط
الشمالي وجدت بقايا حائط ، سمكه
متر واحد ومعنى هذا ان المسجد
الأقصى كان من الشمال للجنوب
٥.٨٠ من المتر بينما عرضه لا يمكن
تحديده حيث لا توجد حفريات



● تزيينات نيلية وزخارف مسبكة تنطق بلهجة والجمال .

واذا كانت كلمة « بلاطة » تطلق على المسافة الواقعة بين كل صفين من الاعمدة اي بين كل بائكتين وهذه البلاطة يطلق عليها في حديثنا لفظ « باكية » وجمعها البواكي . ومن الطبيعي ان البواك تختلف عن البواكي ، فالبواك هي صفوف الاعمدة والعقود ، ويبلغ عددها احد عشر بائكة من الشمال للجنوب اي احد عشر صفا من العقود تحصر بينها بالاشتراك مع الحائطين الشرقي والغربي خمس عشرة بلاطة اي خمس عشرة باكية واوسع هذه البلاطات هي الوسطى التي تمتد من الباب النحاسي الكبير الى المحراب وعرضها ١١٨ مترا ، اما باقي البلاطات الاربعة عشرة فعرض كل منها ٦٥ من المتر .

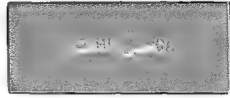
وهذه البلاطة الوسطى يغطيها سقف جمالوني ضخم حيث سهاد نظام التسقيف بالشام لتصرف مياه الامطار — وهذا السقف يحمل فوق جزء منه قبة من الخشب جلدت من الخارج بأفسرخ الرصاص وموقع القبة بجوار المحراب .

واعمدة المهدي كانت من البناء ولذا امكن التفريق بينها وبين الاعمدة القديمة التي كانت من الرخام — وما زالت موجودة للآن .

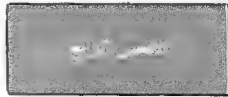
ورواق القبة يشمل المسجد كله ولذا نقول عنه انه عميق ولا نعرف اذا كان في الاصل ظلة ام لا .

وكان طول المسجد ١٠٣ امتار وعرضه ٦٩ مترا داخليا :
اذن النسبتين الطول والعرض ٣ : ٢

سقط معه الجزء الشرقي والغربي من المسجد .



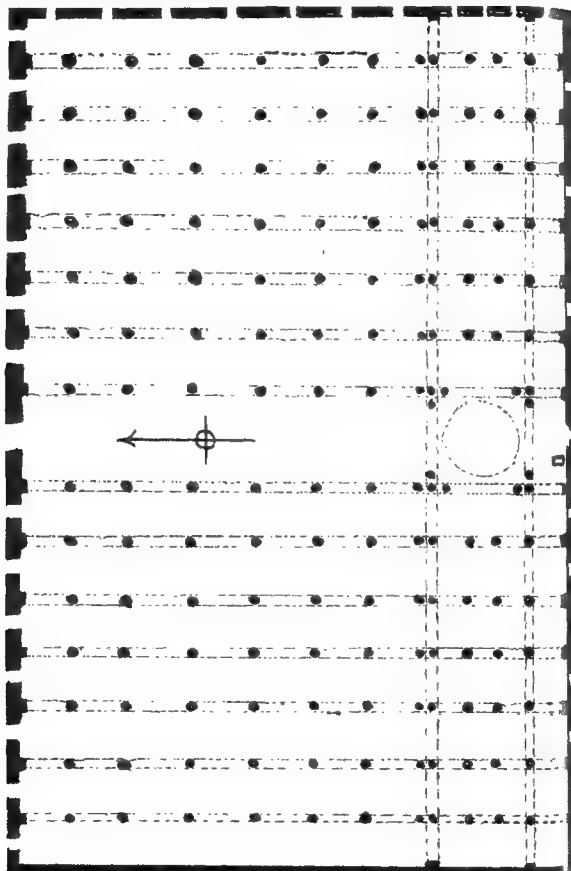
وظلت هذه الاجزاء من الاقصى مدمرة حتى قامت الدولة العباسية فأعاد الخليفة العباسي — ابو جعفر المنصور — بناء المسجد وأنفق في بنائه الكثير خاصة في ثمن الاسواح الذهبية والفضية التي كانت تكسى بها بوابات المسجد وقد قام المنصور بزيارة القدس وصلى في الاقصى بعد ان أعيد انشاؤه الذي تم عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م



وقد أعاد الخليفة المهدي العباسي بناء المسجد على نحو اقوى وأضخم وترك الجزء القديم فيه كجانب جهالي وأثري ، وذلك عام ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م وأصبح للمسجد هذه المرة ٢٦ بابا ويسمى الباب المواجه للمحراب وهو الرئيسي باسم « الباب النحاسي الكبير » وعلى يمين هذا الباب سبعة ابواب ومثلها على يساره فيكون المجموع خمسة عشر بابا في الحائط الشمالي .

ويوجد في الحائط الشرقي احد عشر بابا اخر بواقع باب امام كل عقد .

● مسطر أنثى للسيدة الأكمسي ●

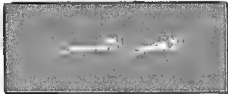


الرونق والبهاء .

وتحتل التزيينات النباتية التي تخرج من الزهريات ثم تنتهي وتلتوي وفي بعض اجزاء منها تأخذ شكلا حلزونيا - جانبيا هابيا من الزخرفة، الى جانب الزخرفة بأوراق الاكتنيس الى جانب اشربة الكتابات بالخط النسخى او الكوفى .

وشملت الزخرفة اعمدة المسجد والاربطة الخشبية والاربطة الخشبية هي عروق من الخشب تمتد في بحر العقد تربط بين طرفيه حتى تمنع انطلاق هذه العقود للخارج بفعل تأثير القتل الموجود فوقها .

والزخرفة تنتشر ايضا على القبة من الداخل الى جانب الشبايك الملونة - كل ذلك يعطي للمسجد رونقا وبهاء فريدين .



وهذا الاقصى اليوم اسر منذ ١٩٦٧ في يد الصهيونية - أحرقت بعد عامين من أسرها له - فقامت مصر بتجديده وتعميره عام ١٩٦٩ وإعادة بناء الجانب الشرقي على نفس النمط العباسي .

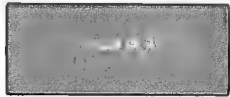
الا رد الله غيبتك أيها الاقصى الشريف .

وهي النسبة المفضلة للمعمارة العباسية على أي الأحوال .



واستمر الاقصى في مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبس السنين على النمط العباسي الا أنه تعرض لضربة جديدة من زلزال آخر عام ١٠٣٣ م هدمه . ومن ثم كان لا بد للاقصى من أن يجدد شبابه مرة أخرى فيما يعرف بالانشاء الخامس .

وتولس الانشاء الجديد الخليفة الفاطمي « الظاهر » عام ١٠٣٥ م والذي حدث في اعساده البناء ان « الظاهر » قد عمل على تصفير مساحة المسجد مع احتفاظه بنفس النمط المعماري العباسي كما بنه « المهدي » .



وعن الزخرفة فان الفسيفساء قد لعبت دورا كبيرا على الحوائط والقبة من الداخل . هذا الفن البيزنطي الشهير لعب دورا كبيرا في زخرفة الاقصى فأعطاه مزيدا من



● منظر عام لمدينة القدس .

جولة في

أفرا





● الأستاذ عبد الله العقيل :

قنا

نتابع في هذه الحلقة الثانية الحديث مع فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية في جولته التي قام بها في قارة أفريقيا فقد ألقينا الضوء على زيارته لمالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا . وعلى هذه الصفحات نستكمل الحديث عن زيارته لاوغنده وجزر القمر وتنزانيا . فنستمع الى فضيلته وهو يقول :

ويحرص على أن يظلوا جهلة فيحرمهم من التعليم حتى في المراحل الابتدائية في الوقت الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام أبناء النصارى ، ومن يدخل في دين النصارى من الوثنيين ، أو أبناء المسلمين الذين يشترطون عليهم تبديل أسمائهم ، ودينهم ، حتى يمكن قبولهم في المدارس والانفاق عليهم وكسوتهم ، حتى أن جامعة كينشاسا - وهي أكبر جامعات شرق

أما جمهورية أوغنده فقد كان حديث مدير الشؤون الإسلامية عنها مستفيضاً حيث قال :

جمهورية أوغنده تقع في شرق أفريقيا ، وهي بلاد معظم سكانها من الوثنيين والنصارى ، وعدد المسلمين فيها (٥٤) مليون من مجموع السكان البالغ عددهم (١١ مليون) تقريبا ، ولكن الاستعمار كان يضطهد المسلمين ويسومهم الوان البلاء ،

والجيش على التصدي لاي تدخل من الخارج ، ولذا فهم يحاولون حصارها اقتصاديا لاضعاف مركزها المالي ، خاصة وهي ليست لها موانئ على البحر .

ولقد وقفت ليبيا بظلها مع الرئيس عيدي امين وحكومته ، ودعمت الاقتصاد الاوغندي بالقروض والمساعدات والمشاريع ، وانشأت البنك الليبي الاوغندي ، ودخلت معها مشاركة في مشاريع صناعية ، وتمهدت ببناء عدد من المستشفيات ، حيث شرع في بناء واحد منها . كما اشتركت ليبيا مع دولة الامارات العربية لانشاء مركز اسلامي كبير في العاصمة ، وتمهدت بمساندتها عسكريا اذا وقع عليها اي اعتداء خارجي ، وساندت العملة الاوغندية وانشأت مركزا للثقافة العربية .

اما المملكة العربية السعودية فتمهدت ببناء مسجد في جامعة كمبالا ، ودفعت القسط الاول منه ، وتمهدت بالمشاركة في بناء مسجد الشهداء في العاصمة ، وانشاء معهد ديني وانشاء مدرسة للناطقين باللغة العربية ، ولها بعثة من دار الافتاء السعودية تقوم بمهمة الوظ والارشاد والتدريس حيث اللغة السائدة السواحلية والانكليزية ثم العربية لدى بعض المسلمين الذين من اصول نوبية او سودانية .

والخلاصة فان اوغنده الآن بشعبها وحكومتها تتبنى القضايا العربية والاسلامية ، ولها اقبال على تعلم اللغة العربية ، وهناك افواج من الداخلين في الاسلام كل يوم، سواء من الوثنيين او النصرى،

افريقيا عدد طلابها اكثر من اربعة آلاف طالب — ليس فيهم من أبناء المسلمين سوى (١٥٠) مائة وخمسين طالبا فقط ، وهذا في مجال التعليم . اما في مجال الاقتصاد فكان كل شيء بيد النصرى واليهود ، وعملاء الاستعمار من الهنود الوثنيين والمجسوس ، والقاديانيين والاسماعيليين والاحمديين ، الذين جلبهم معه الى اوغنده حين استعمرها ولولا بعض القبائل التي هاجرت من السودان قبل مئات السنين ، ونشرت الاسلام واللغة العربية لأصبح المسلمون في اوغنده في خبر كان .

وفي العهد الجديد ، بدأ المسلمون يتفلسون الصعداء ، واخذوا تدريجيا يقبلون على العلم ، وفتح المدارس وانشاء المساجد وتعلم العربية ومبادئ الاسلام الحنيف ، وقد كان من القرارات الحكيمة التي اصدرها الرئيس عيدي امين بعد طرد اليهود والعلماء من الاسويين ، ان آلت جميع معابد الاسماعيليين والقاديانيين والبهائيين ، والاحمديين الى المسلمين ونولى امرها المجلس الاسلامي الاعلى في اوغنده الذي يمثل المسلمين ، ويعتبر اكبر هيئة رسمية وشعبية في البلاد ، يخضع لها القضاة والمفنون والعلماء والمدرسون ، ويشرف على المساجد والدارس الاسلامية، ودور الائتام وكل شئون المسلمين ، وله فروع في جميع انحاء البلاد .

والجيش الاوغندي معظم افراده وضباطه من المسلمين ، وفيهم شجاعة واقدام وغيرة على الاسلام، ورغم التحرشات التي تمارسها كينيا وتنزانيا على الحدود ، فهي لا تستطيع شيئا لاصرار الشعب



● جمعية الوقت الاسلامي بنيجيريا ●

— مسجد كيمبالا القديم : وكان لجماعة الاسماعيلية سابقا وهو الآن بأيدي المسلمين وفيه الرئاسة العامة للافتاء والمجلس الاعلى الاسلامي .
— مسجد وانداجية وهو قريب من جامعة (ماكزيري) وهي الجامعة الوحيدة في اوغنده واكبر جامعة في شرق افريقيا .

— مسجد كيولي
— مسجد بلال (وفيه معهد ديني)
— ناكورو
— مسجد ناكاسيرو
— مسجد السوق
— مسجد كيمبالا القديمة (وهذا انشائه الجالية العربية)
— مسجد لوزيره (وهو للجيش) .
— المقر الذي يرد فيه تشييد المسجد الكبير والمجلس الاسلامي الاعلى

حتى ان عددهم يربوا على الخمسة الاف كل عام، ولهم مبنى خاص يسمى مبنى المؤلفة قلوبهم يقيم فيه من يدخل الاسلام لمدة اسبوعين ، وينفق عليه ويعالج بمسجد ختانه في المستشفى وتعريفه بآركان الاسلام ومبادئه .

وبناء على ما تقدم ولوجود الجهل لدى عامة المسلمين وقلة المتقنين منهم ، فان الحاجة جد ماسة لنشر العلم والوعي الديني ، واقامة المشاريع والمؤسسات المهنية ، والمستشفيات والمستوصفات ، وبناء المساجد التي لا تستطيع امكانات المسلمين القليلة ان تنهض بها .

وقد قام السيد العقيل بزيارة بعض المساجد والمدارس الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار كلا من :

كمقدمة .

٢ - المشاركة في بناء مسجد الشهداء الذي تقدر تكاليفه بعشرة ملايين شلن أوغندي أيضا ، وقد تبرعت السعودية له بمبلغ مليون شلن أوغندي .

٤ - المشاركة في بناء مدرسة الشهداء الثانوية مع ملحق لسكن الطلاب والمدرسين ومستوصف ، وقد وعدت السعودية وليبيا بالمساهمة فيها .

٥ - إنشاء بعض المساجد الصغيرة والمدارس والمعاهد في المدن الاوغندية الاخرى غير العاصمة حيث توجد ٢١ مقاطعة .

٦ - ايفاد دعاة ووعاظ ومرشدين للمساجد والمدارس .

٧ - تعيين مدرسين للغة العربية والدين الاسلامي بالمدارس الحكومية والاهلية وبناء مساكن للمدرسين .

٨ - تزويدهم بالكتب والمقررات الدراسية لمادة اللغة العربية والدين الاسلامي .

٩ - تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين في المراحل الثانوية والجامعية والتخصصات العلمية كالطب والهندسة والدراسات العليا للماجستير والدكتوراه .

١٠ - تخصيص رواتب لائمة المساجد والمؤذنين والوعاظ من اهل البلاد وبناء مساكن لهم .

١١ - الاكتثار من انشاء المستوصفات والمستشفيات لانها من اعظم الوسائل لترغيب الناس بدخول الاسلام وتؤثر في الوثنيين تأثيرا كبيرا بعد المدارس

والمستشفى الاسلامي والمعهد الديني ودار الفتوى والقضاء .

— المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد ومدرسة الشهداء المسلمين بمنطقة (ناموكونكو)

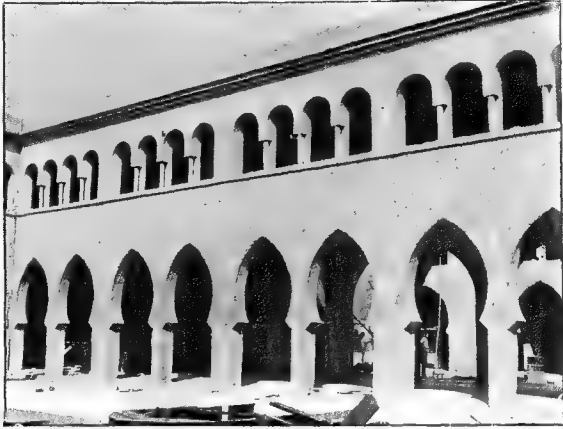
— المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد جامعة مأكوري في كيبالا .

كما قابل كلا من اللواء خميس صافي رئيس لجنة الانشاءات للجلس الاسلامي الاعلى وعضو مجلس الدفاع الاعلى ، والرائد السيد امين رئيس قسم التوجيه الاسلامي في القوات المسلحة ، والشيخ انس كليس نائب المفتي ، والشيخ احمد ماغنجا الامين العام للجلس الاسلامي الاعلى ، والسيد قاسم سرمبيا سكرتير قسم التعليم الاسلامي . والسيد مبارك قسم الله والسيد محمد عبد الله جار النبي ، والدكتور يايروكتاريكا مدرس بشعبة الدراسات الدينية بالجامعة .

ويرى سعادته ان ثمة امور عاجلة يجدر المبادرة الفورية لتحقيتها وتتمثل في :

١ - المشاركة في بناء الجامع المركزي الكبير وملحقاته من معهد ديني ، ومستشفى ودار للايتام ، ومقر للرئاسة ودار للفتوى ، وقد وقع الاختيار على منطقة واسعة في اعلى جبل بكيبالا وشرع في الحفر وبناء الاساسات حيث يتكون من ثلاثة عشر طابقا ، وتقير التكاليف حوالي مائة مليون شلن اوغندي .

٢ - المشاركة في بناء مسجد الجامعة حيث تبلغ تكاليفه عشرة ملايين شلن دفعت السعودية منها قرابة الالفين



● المبد الاسلامي في دكاك بالسنغال

• نواقصها

١٧ - إنشاء جامعة اسلامية
تستوعب الطلاب من شرق افريقيا
• عموما

١٨ - إنشاء مدارس للبنين والبنات
في أكثر من منطقة وتزويدها باللوازم
الدراسية مع بناء مساكن للطلبة •

١٩ - مساعدة فقراء الطلبة وخاصة
في المدارس الاهلية لاكمال تعليمهم •

٢٠ - شراء سيارات للطلاب والدعاة
والوعاظ لنشر الدعوة في المدن والقرى
وفي وسط القبائل •

٢١ - التبرع بمبلغ سنوي رئيسي
للمجلس الاسلامي الاعلى حتى يتمكن
من أداء مهمته وتلبية احتياجاته

١٢ - توفير الاجهزة الطبية والادوية
والغذاء والبطانيات للفقراء والمرضى
وخاصة في القرى •

١٣ - توفير كميات كبيرة جدا من
المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية
باللغة العربية والانكليزية والسواحلية
وخاصة كتب التفسير والحديث
وتراجم معاني القرآن الكريم •

١٤ - اقامة مشاريع اقتصادية
وتقديم قروض من الصندوق الكويتي
على ضوء دراسة تقوم بها لجنة
فنية مختصة •

١٥ - اقامة مسجد كبير للجيش
بدل المسجد الصغير الموجود حاليا •

١٦ - توسعة وترميم بعض المساجد
القائمة ، وتزويدها بالفرش واكمل

وتوسعة نشاطه .

اللغة العربية ، حتى أن الكثير منهم وخاصة رواد المساجد يفهمون العربية الفصحى وأن كانوا يجدون صعوبة في الحديث بها . واللغة السائدة هي الفرنسية بالإضافة الى اللغة القمرية التي تشكل الانفاظ العربية بها أكثر من ٣٠٪ . وهم يحتفظون بالتوقيت العربي المغربي بالإضافة الى التوقيت الأفرنجي الزوالي .

ولقد تيسر للسيد العقيل مقابلة عدد كبير من المسؤولين والعلماء والمدرسين ، كما زار عددا من المساجد في العاصمة وبعض المدن ، وكذلك بعض المدارس الابتدائية والكتاتيب والمدرسة الثانوية بمدينة موروئي العاصمة حيث قابل رئيس الدولة علي بن صالح ونائبه ، وكذلك رئيس الوزراء عبد الله محمد ، والسفير المتجول الشيخ عمر عبد الله ، ورئيس القضاة محمد عبد الرحمن ، وبعثة المعلمين الجزائريين وبعثة المعلمين التونسيين ، أوبعثة الصندوق الكويتي للتنمية .

أما المساجد والمدارس التي زارها فهي مسجد دوييدا ، ومسجد مسنغان ، ومسجد القادرية ، ومسجد سيد موينجو ، والمسجد الجامع ، ورباط المرحوم شيخ بن أحمد ، ومدرسة الفلاح الإسلامية ، ومسجد حسن ، ومسجد الشاذلية ، ومكتبة رابطة العالم الإسلامي ، والجمعية الإسلامية ، ومدرسة النور الإسلامية ومدرسة الفتح .

ومن خلال زيارته لهذه المؤسسات وإطلاعه على سير الأمور فيها وأحدثه مع الشخصيات الإسلامية في البلاد خرج بالملاحظات والمقترحات التالية :

ويأتي الحديث عن جزر القمر ويقول عنها الأستاذ عبد الله العقيل: جزر القمر عبارة عن أربع جزر تقع في المحيط الهندي الى الشرق من تنزانيا ، وعاصمتها موروئي ، وقد استقلت حديثا ما عدا جزيرة ماجوت فان فرنسا لا زالت متمسكة بالبقاء فيها ، ويبلغ عدد سكان الجزر الأربعة حوالي ٣٥٠.٠٠٠ نسمة كلهم مسلمون من أهل السنة والجماعة ، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي طيلة بقائه مدة ١٥٠ سنة أن يبني أية كنيسة في البلاد باستثناء كنيسة واحدة بنيت مؤخرا من قبل ارسالية تبشيرية ، بالإضافة الى وجود مكان للعبادة لطائفة الاسماعيلية الهنود ، كما يوجد بعض أفراد بهائيين من أصل إيراني . ورغم أن رئيس الوزراء مسلم متدين إلا أنه قد جرى أخيرا إصدار دستور جديد نص في أولى فقراته على أن النظام علماني ، وقد أُلغى منصب رئيس القضاة وأبعد كثير من علماء الشريعة عن مراكز المسؤولية ، وحلت الجمعيات الإسلامية واستبدلت باتشاء جمعية واحدة تولى رئيس الدولة رئاستها الفخرية ، ومعظم السكان يشتغلون بالزراعة ، ومستواهم المعيشي ضعيف ولكن الشيء الذي يشرح الصدر هو كثرة المساجد في هذه البلاد ، وانتشار الكتاتيب التي تعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، ويوجد أربع مدارس ثانوية في كل

جزيرة مدرسة واحدة وهي من أيام الاستعمار الفرنسي ، والدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات ، وهناك أقبال شديد من السكان على تعلم



● المسجد المركزي بمدينة « لو » بـالربون والذي ساهمت ببنائه دولة الكويت مع بعض الدول الأخرى .

وهذا نلمسه واضحا في العدد الكبير من المدرسين والوعاظ الذين ينهضون بهذه المهمة تطوعا وحسبة لله ، كما ان جميع المساجد في الجزر الأربع وهي تقرب من الألف مسجد بنيت على نفقة أهل البلاد ، وهذا يتطلب جهودا مكثفة من الدول العربية لإنشاء المدارس الإسلامية وإمدادهم بالمدرسين ذوي الاختصاص لتعليم اللغة العربية ، ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وكذلك بالمفتشين والخبراء ، وتوسعة وترميم بعض

— ان البلاد تواجه صعوبات اقتصادية تحتاج فيها الى تعضيد باقامة مشاريع اقتصادية تهدف الى انعاش الاقتصاد وتمثل في شركة لصيد الاسماك ، وشركة لصناعة العطور ، وشركة لعصر الفواكه ، وحذا لو كانت من مشاريع صندوق التنمية الكويتي ، الذي يقوم حاليا بتنفيذ بعض المشاريع النافعة في البلاد .

— ان لدى الشعب اقبالا شديدا وحببا للغة العربية وتمسكا قويا بالاسلام

بينما معظم أعضاء الحكومة من التصاري ، وتقيم فيها جالية كبيرة من الهنود معظمهم من البوذيين ، والإسماعيليين ، والقاديانيين ، والبهاينيين .

وكتافة المسلمين واضحة في مدينة دار السلام العاصمة ، ومحافظة تانجا ، وجزيرة زنجبار ، ومقاطعة روفيجي ، ومقاطعة ليندي ، وكوهو ، حيث يشكل المسلمون من ٩٠ الى ٩٥ ٪ من مجموع السكان ولكن الاستعمار وأتباعه يحاربون الإسلام والمسلمين عن طريق حرمانهم من التعليم ، ورغم هذه الاكثريّة المطلقة لعدد المسلمين في البلاد الا انهم محرومون من التعليم العالي ، حتى ان نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام لا تزيد عن ١٠ ٪ من مجموع الطلاب ، وهذا امتداد للسياسة التي كان يسير عليها الاستعمار تجاه المسلمين ، ورغم كل هذا فاللمسلمين جهود مشكورة في معظم المدن والقرى التنازنية تمثل في بناء المساجد ، وانشاء المدارس، وكتاتيب تحفيظ القرآن ، وتعليم اللغة العربية ، وللغرب الحضارم دور مؤثر في نشر اللغة العربية ومبادئ الدين الاسلامي الخفيف .

وقد تمكن السيد العقيل من خلال بقاءه هناك ان يزور بعض المساجد والمؤسسات والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية حيث زار المسجد الجامع بدار السلام وهو من اكبر الجوامع هناك وامامه عالم فاضل هو الشيخ عبد القادر عبد الرحمن الجنيد من اصل حضرمي ، وكذلك مسجد مينيا والمركز الثقافي الاسلامي

المساجد ، وايفاد عدد من الدعاة المتفرغين، والاكثر من المنح الدراسية للطلاب القهرين للدراسات الثانوية والجامعية ، وانشاء جامعة في جزر القمر لان معظم خريجي المدارس الثانوية يذهبون للدراسة في الجامعات الفرنسية وبعض الجامعات العربية، وانشاء مكتبة اسلامية عامة تضم امهات الكتب والمراجع ، وانشاء دار طباعة باللغة العربية ، وانشاء مدرسة ثانوية للبنات لمنع الاختلاط في المرحلة الثانوية ، وانشاء مسجد جامع كبير في العاصمة ، وارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية وكتب دراسية لتعليم اللغة العربية والدين وبناء رياض للاطفال ، وارسال كميات كبيرة من الصحاف الثريفة، وارسال ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية ، وارسال آلات كاتبة باللغة العربية لاستعمالها في المدارس والمحاكم والدوائر الرسمية، وارسال آلات روينو وتزويدهم بالجلات الاسلامية وقطع مستوصفات وتزويدها بالاطباء والمرضين والصنادلة وسيارات الاسعاف وغرف العمليات والادوية .

واخيرا جمهورية تنزانيا ومنها يقول :

تنزانيا عبارة عن جمهورية تضم كلا من تنجانيقا وزنجبار ، وتطل على المحيط الهندي بين كينيا وموزمبيق، وهي بحكم موقعها وكتافتها السكانية تعتبر اهم منطلق للدعوة الاسلامية في شرق افريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٤ مليون نسمة ، ويشكل المسلمون ٧٠ ٪ من مجموع السكان، ومعظم أعضاء البرلمان من المسلمين

— شراء البناء المجاور لأرض مشروع الحرمين التي ستتولى إقامته المملكة العربية السعودية ونلتك لاتخاذ مدرسة اسلامية ، ومن أجل المحافظة على الأرض المشتراة لمشروع الحرمين حيث أن أصحاب هذا البناء يطلبون حق الشفعة إذا لم يتم شراء البناء .

— تزويد المدارس الاسلامية والمعهد الاسلامي الثانوي في زنجبار بعدد من المدرسين للغة العربية والدين الاسلامي .

— ايفاد عدد من الوعاظ والدعاة المتفرغين لنشر الدعوة الاسلامية في المساجد والمدارس والمراكز وبين القرى والقبائل .

— ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة .

— ارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والسواحلية .

— تزويد المدارس الاسلامية والمساجد بالمرجع العلمية وامهات الكتب في التفسير والحديث .

— تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين للدراسات الثانوية والجامعية في البلاد العربية .

— دعم نشاط جمعية الطلبة المسلمين بالجامعة بتزويدها بالكتب الاسلامية بمختلف اللغات .

— بناء مدرسة اسلامية ثانوية للبنين واخرى للبنات .

المصري وفيه بعثة ازهرية قوامها ١٢ مدرسا يدرسون في المركز المذكور كما زار المجلس الاسلامي الذي يعتبر السلطة الرسمية للنشاط الاسلامي ، أما أهم الشخصيات مسن الدعاة والعلماء الذين قابلهم فهم الشيخ عبد القادر الجنيدي المذكور آنفاً ، والشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الاسلامي ، والشيخ عبدالله شواربو نائب الرئيس ، والشيخ محمد علي البحري ، والشيخ آدم نصيب ، والشيخ جمعة مقدادي ، وكل هؤلاء من أعضاء المجلس الاسلامي ويتولى بعضهم الامامة أو الخطابة في المساجد . كما قابل الشيخ عباس مصطفى القبولي السوداني ومبعوث دار الافتاء السعودية والمشرق على مشروع انشاء مركز الحرمين الاسلامي وهو من انشط ما رأى من الدعاة في تزانيا فهو في حركة دائمة ، وتجال مستمر في القرى والجزر وبين القبائل وغيرهم .

وقد رأى الاستاذ عبد الله العقيل من خلال هذه الجولة أن خير ما يبذل في هذا المجال لخدمة الاسلام والمسلمين يتمثل في :

— بناء بعض المساجد في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مثل اعادة بناء مسجد منيما في دار السلام .

— تجديد وترميم وتوسعة بعض المساجد القديمة مثل مسجد جامعة دار السلام ومسجد ماجد منيبي ومسجد موتورو .

— مساعده مدرسة الجنيدي الاسلامية ببناء مقر لها .



المجتمع المشالي

للتكوير / سعد الموصفي

١ - رسالة وديين :

بصور القرآن الكريم وحدة الدين . وحقيقة الترابط . في مركب الدموة عبر التاريخ البشري كله ، في قول الحق تبارك وتعالى : (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على أنفسكم إصري قالوا أقرنا قال فاثبتوها وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) آل عمران/ ٨١ - ٨٢ عهد من الله وميثاق . يبنني عليه نسوق من يمرض عن اتباع خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . وقبل أن ينقضي السياق من بيان هذا الميثاق الذي أخذه الله جل شانه على كل رسول يخاطبهم الله .. « قال : أقررتم وأخذتم على أنفسكم إصري ؟ قالوا : أقرنا . قال : فاثبتوها وأنا معكم من الشاهدين ، لمن تولى بعد ذلك - أي عن هذا العهد والميثاق - فأولئك هم الفاسقون » يقول ابن كثير في تفسيره : قال علي بن أبي طالب وابن عباس ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق ، لأن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لأن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . وقال طاووس والحسن البصري وقناة : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا . وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه . بل يستلزمه ويقضيه . وقد قال الاسام أحمد بسنده عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، اني أمرت بأخ لي يهودي من قريظة . وفي رواية مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة . ألا أمرضها عليك ؟ قال : فغض وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا . وبالإسلام دينا . وبمحمد رسولا . قال : فغضى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : (والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام . ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، انكم حظي من الامم وأنا حظكم من

للأسرة الإنسانية

النبيين) . « وفي رواية أخرى ذكرها ابن كثير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء . فتمهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وانكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق . وإنه والله لو كان موسى هيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتيمين) وفي بعض الأحاديث : (لو كان موسى وميسى حين لما وسمهما إلا اتباعي) فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلاية عليه هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم . ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا بببيت المقدس . وكذلك هو الشفيع في المحشر في أتيلان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين مباده . وفي ظل تلك الحقيقة تظهر حقيقة الذين لا يؤمنون من أهل الكتاب مع أن رسلهم قد قطعوا على أنفسهم هذا العهد مع الله في هذا المشهد الجليل بآتهم مسقة : (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . أقض دين الله ينفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) .

أن الدين واحد . وهو الإسلام . وإن الفطرة الإنسانية متماثلة مع ناموس الكون . وإن أهل الكتاب وغيرهم ممن لا يدين بدين الله للإنسانية يتصادم وفطرته الإنسانية . ويتناقض ووحدة الدين . ومن ثم يكون الشقاء والقلق والاضطراب كل هذا وكثير غيره في تلك الحياة الدنيا . وفي الآخرة خسران ممين . ففي الحديث الصحيح : (من عمل عبلا ليس عليه أمرنا فهو رد) . وما كان منشأ الاختلاف عند هؤلاء إلا الحد والبيخ : (إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) آل عمران/ ١٩ . ثم كان فصل الخطاب بعد هذا البيان القاطع لمصر هؤلاء (فإن جاجوك) أي جادلوك بغيا وحسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى (فقل أسلمت وجهي لله ومن أتبعن) آل عمران/ ٢٠ فهذا هو سبيلك (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف/ ١٠٨ . يروي الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (والذي نفسي بيده . لا يسمع بي أحد من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به

الا كان من اهل النار) . ويروي الآلام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه . ويناوله نعله ، فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند رأسه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا غلام . قل لا اله الا الله) . فغظر الى أبيه فسكت أبوه . فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فغظر الى أبيه . فقال أبوه : أطع أبا القاسم . فقال الغلام : أشهد أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمد لله الذي أخرجه في من النار) ورواه البخاري في الصحيح . ولهذا الدين طبيعته التي تتوافق والامتداد الزماني - فهو دين الإنسانية عامة . وفي طبيعته ما يجعله حقا صالحا للأسرة الإنسانية كلها في كل زمان ومكان . وكذلك في شخصية خاتم الرسل وسجايه وخلائقه ما يجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا . (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) الانبياء/ ١٠٧ (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان/ ١ وهذا أمر الله لنبيه أن يتوجه الى الناس كافة بهذا القول : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الامراء/ ١٥٨ . وتلك معالم شخصية خاتم الرسل : (وإنك لعلى خلق عظيم) الغم/ ٤ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة/ ١٢٨ ويحك صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله وحده . والايمان باليوم الآخر . يقضي الأرواح بالقرآن . ويربي النفوس بالايمان . حتى انحلت العقدة الكبرى . ورمعت راية الإسلام .

٢ - مكتبة الرسول في نفوس المسلمين :

لئن كان المجتمع البشري كله قبل بعثة خاتم الرسل قد فقد كل مقومات الحياة الطيبة في كسل شان . وفي كل ما يأتي ويفر مان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حل عقاله . وفكك أساره . وحل منه محل الروح والنفس . وشغل منه مكان القلب والعين ، فهو البشر الذي جيع الله له أسمى صفات الجمال والكمال وأبلغ معاني الحسن والاحسان . كما يقول المفكر الاسلامي السيد أبو الحسن الندوي : « من رآه بديهته هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور . وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس . كأننا كان من القلوب والأرواح على ميعاد . وأحبه رجال أمته وأطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بهظهما في تاريخ المشاق والمتعبين . ووقع من خوارق الحب والفتاني في سبيل طاعته وأبشاره على النفس والأهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده » أه . وان حبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة دين أمرنا الله عز وجل به . قال تعالى : (قل إن كان آباؤكم وإبنائكم وإخوانكم ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة/ ٢٤ ويقول القاضي مياض في كتاب الشفاء « فكفى بهذا

حفا وتتبها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها . وعظم خطرهما . واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده احب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى : (فقريصوا حتى يأتي الله بأمره) ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم من ضل ولم يهده الله . ولا يجد المؤمن خلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما . فمن أتى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا لله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ انتذه الله منه) متفق عليه ويروي البخاري بسنده عن عبد الله بن هشام قال : « كتب مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا والذي نفسي بيده حتى أكون احب اليك من نفسك . فقال عمر : لمانه الآن والله احب إلي من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر » والمعنى : الآن صدق ايمانك . فلا يدخل الاسلام قلب المرء الا بحبة الله ورسوله ، وإذا كان الناس يتفاوتون في درجة الحب . فلا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الدرجة العليا من ذلك الحب » . يروي الامام مسلم في صحيحه قال : قال : عمرو بن العاص : ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملا عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت أن أصفه . . ويحب علي بن أبي طالب على هذا السؤال : كيف كان حيك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : كان رسول الله احب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا واحب الينا من الماء البارد على الظما » ويروي البيهقي من عروة قال : لما أخرج أهل مكة زيد بن الدقنة (وكان قد أسر يوم الربيع) من الحرم ليقتلوه . قال له سفيان بن حرب — (وهو يومئذ مشرك) أنتشدك بالله يا زيد : اتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في أهلوك ؟ قال زيد : والله ما احب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه الشوكة (أي أقل شيء من الأذى) واني جالس في أهلي (مسلم من الأذى) فقال : ما رأيت احدا من الناس يحب احدا كحب أصحاب محمد محمدا . ورمعوا خبيبا رضي الله عنه على الخشبة ونادوه يناشدونه : اتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال فيما يرويه ابن كثير في البداية والنهاية : « لا والله العظيم ما احب أن يغديني بشوكة يشاكها في قدحه فضحكوا منه » . ويروي ابن اسحاق أن امرأة من الانصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين : قالت : أروني حتى أنظر اليه فلما رآته قالت : كل مصيبة بعدك جل (أي هينة) ويروي صاحب البداية والنهاية أن أبا بكر وطئ في مكة يوما بعدما أسلم وضرب ضربا شديدا ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته . فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه ثم قابوا

وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطمئني شيئاً أو تسقيه إياه . فلما خلت به
الحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت :
والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها
عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : أن أبا بكر يسألك عن محمد بن
عبد الله . قالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن
أذهب معك إلى ابنك ذهبت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر
صريعاً دنفاً . فدنست أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله إن قوماً نالوا منك
لأهل منق وكنسر . واني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسبح ، قال : فلا شيء عليك منها ،
قالت : سالم صالح ، قال : أين هو ؟ قالت : في دار ابن الأرقم ، قال : فإن لله علي أن
لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فامهلناه
حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم
حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه . ويقولون ابن هشام : فقال : يا بنيّة ما أدري
أرغبت بسي عن هذا الفراش أم رغبت به عنسي ؟ قالت : بل هو
فراشي رسول الله صلى الله عليه وسلم : واثت رجل مشرك نجس . ويقول
عروة بن مسعود الثقفي لأصحابه بعدما رجع من الحديبية : أي قوم . والله لقد
وفدت على الملوك ، كسرى وقيصر والنجاشي . والله مارأيت ملكاً يعظمه أصحابه
كما يعظم أصحاب محمد محمداً . هذه نماذج . وهي قليل من كثير ، قصدنا من
عرضها بيان منزلة الرسول الحبيب في نفوس الصحابة الأجلاء الذين سبقتهم
تلك المحبة حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية
في القديم وفي الحديث على سواء .

٣ - العلاقة والرباط :-

والآن بعدما وضحت مكانة الرسول بهذه الصورة يجيء الحديث من
العلاقة والرباط بين الصحابة فقد التقى أهل مكة بأهل المدينة لا يجمع بينهم إلا
الدين الحنيف . والحب العميق للرسول الحبيب . هذا الحب الذي يتفصل في
وحدة القيادة ، ووجوب الطاعة وترابط القاعدة في أعلى صورة عرفها التاريخ
البشري كله فكان أروع منظر لسلطان العقيدة شهده التاريخ . وكان أعظم لقاء
ورباط بين الأوس والخزرج من جهة . وبينهم وبين المهاجرين من جهة ثانية .
فقد ربطت العقيدة بينهم ونقلتهم من الجاهلية إلى الإيمان . ومن العصبية إلى
الحب . وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفخر أحد بصفة غير صفة النمر .
فمن عبد الرحمن بن أبي عتبة عن أبيه - وكان مولى من أهل فارس - فيما يرويه
أبو داود . قال : شهد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ، فغضبت رجلاً من
المشركين . فقلت : خذها وأنا الفلام الفارسي . فالتفت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : (هلا قلت : وأنا الفلام الإنصاري ؟ إن ابن أخت القوم منهم ،
وإن مولي القوم منهم) ولم تكن تلك العلاقة موضع رضى من اليهود . فقد ذكر
محمد بن إسحاق بن يسار وغيره : أن رجلاً من اليهود مر يوماً من الأوس والخزرج

نساء ما هم عليه من الاتفاق والألفة . فبعث رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعثت وتلك الحروب ففعل . . فلم يزل ذلك دابة حتى حببت نفوس القوم ، وغضب بعضهم على بعض ، وتناوروا وتنادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا إلى الحرة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول : (ابدعوا الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟) وتلا عليهم : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) آل عمران/ ١٠٠ و ١٠١ .

ولم يعرف التاريخ كله أن جماعة قامت العلائق فيما بينهم بهذه الصورة الكريمة من الحب والأخوة مثل هذه الجماعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فيما يرويهِ ابن كثير : (أن الله قد جعل لكم أخوانا ودارا تلبثون بها) وإذا كان القرآن الكريم قد ذكر المهاجرين في قوله جل شأنه : (للمفقرات المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الحشر/ ٨ لانهم كانوا صادقين مع الله في أنهم ارتضوه لهم ريا . وكانوا صادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه . وكانوا صادقين مع الحق في أنهم كانوا صورة صادقة للإيمان . وحقيقة قائمة للمعقبة . وتطبيقا عمليا للدين . وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . إذا كان هذا شأن المهاجرين . فإن القرآن قد تحدث عن الانتصار في قول الحق جل شأنه : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر/ ٩ . وهذه صورة مشرقة تبرز أهم الملاحح لحقيقة الانتصار . فلم يعرف التاريخ كله حادثا جماعيا مثل استقبال الانتصار لأخوانهم المهاجرين حتى كان التسابق في استقبال المهاجرين صورة صادقة على كمال الإيمان في نفوس الانتصار . فلم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة . وذلك لكثرة الراغبين من الانتصار . (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

ويجيء الحديث عن المجتمع المثالي الذي ضم في رحابه المؤمنين الذين أسلموا فيما بعد في قول الله جل شأنه : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر/ ١٠ روى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري . فعرض عليه أن ينأصه أهله وماله . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أمك وأهلك . فمات . دلتني على السوق ، فخرج شيئا من أقط وسمن . فراه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وخمر من صفرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مهيم » يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله : تزوجت امرأة من الانتصار . قال : لها سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أولم ولو بشاة » وفي رواية أخرى لأحمد : فقال له سعد : أي أخي ،

أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذ . وتحتي امرأتان . فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك . دلوني على السوق . فدلوه . فذهب فاشترى وباع بشيء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث . فنجاه وعليه ودع وزعفران « ولعله ودك وزعفران كما يقول ابن كثير في البداية والنهاية . أو أثر صغرة كما يقول البخاري ... الحديث » . فان كان هذا الموقف العظيم لسعد بن الربيع الانتصاري ، فان موقف عبد الرحمن بن عوف لا يقل روعة ولا أجلا . فهو أولا قد هاجر لله وفي سبيل الله . ويعلم حق العلم أن الإسلام عمل وجهاد وكناف فناجر وتغلب على اليهود وهم أساتذة التجارة . . تلك لمحات عن الأنصار والمهاجرين . أما الحديث عن الذين أسلموا من بعد فان الإسلام صنعهم صنعا ، كما صنع أسلافهم . ومع أنهم لم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية . فانهم في علم الله وفي الحقيقة الكائنة في ذاتية الإسلام . في هذا العلم المطلق . وفي تلك الذاتية يكون الحديث عنهم حديثا عن حقيقة صادقة ، وتتجلى من وراء تلك الحقيقة الصادقة حقيقة تلك الأمة المثالية التي يرتبط أولها بآخرها وأخرها بأولها في الأخوة والحب . وفي الأخوة التي تتخطى الأزمنة والامكنة ، وتعلم فوق الجنس واللون . وفي الحب الذي يفتح قلوب المؤمنين . ويشرح صدورهم حين يحسون بالأنس والصفاء . والمودة والأخاء . يذكرون أخوانهم ، وإن باعد الزمان بينهم . كما يذكرون أشخاصهم تماما ، بل أشد وأعلى في أعزاز وإباء . ويبغض الخلف في طريق السلف صفا واحدا ، وكتبية واحدة . تظله راية القرآن ... تلك تامله اليمان . في القديم وفي الحديث . وستظل معالمها باقية . وأثارها خالدة إلى يوم الدين . وحتى يجتمعهم اللقاء مرة أخرى في صورة محبة تغفو إليها النفوس . وتانس إليها الأرواح (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) النساء/ ٦٩ .

٤ - أمة واحدة :

هذه صورة الأمة الإسلامية . وهذه معالمها . وأنها لصورة هبة كريمة تبدو كرامتها على أمتها حين تتصور مثلا حقيقة المجتمعات الأخرى التي لا تدوين بالإسلام . ولناخذ - على سبيل المثال - صورة الحق الذي ينقل في الصدور . وينخر في الضمائر على الطبقات . وعلى أجيال البشر - في القديم وفي الحديث - من يخضع لطغيان الشيوعية . وحتى ممن يذل لجبروتها وسلطانها قهرا ، أقول قهرا لأنها تتعارض وغطرة الإنسان . وتتناقض ومكوناته . ولأنها محسنة البلاء والشقاء ، فإن صورة المسلمين المشرقة الوضئنة ، من تلك الصور المعكوسة المنكوسة ؟ . وأين صورة المسلمين هذه من صورة المجتمعات الحديثة التي تدن بالاسلام اسمها فقط ؟ . فما أوج الإنسانية كافة أن تعرف بمسالم المثالية التي أوردها في تلك المعجالة . رجاء أن ينضم في هذا الركب المسعد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار . وأدع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم . يقول ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن

هشام في سيرة النبي . . قال ابن اسحاق . . . وفكر الكتاب ونبيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبهم . فخلق بهم . وجاهد معهم . انهم امة واحدة من دون الناس . . الى ان قال : « وان الله جار لمن بر واتقى . ومحمد صلى الله عليه وسلم » والكتاب جامع شامل . والحديث فيه طويل . فليرجع اليه من شاء .

٥ - مغالية ساذجة :

الدين دائما الى بقاء . والبشر دائما الى فناء . والحياة في ظلال العقيدة دائما هي الحياة . وسبق أن ذكرنا معالمها في صورة الاخاء والحب بين المهاجرين والانصار . فإذا هم تلب واحد ينض بحياة واحدة . هي الدين . ولا شيء غيره وإذا الحياة بهذه الصورة تكون مجتمعا يقول الله في شأنه : « كنتم خير امة اخرجت للناس » آل عمران / ١١٠ . امة نفخت عنها نمرة الجاهلية وتعاظها بالآباء والأجداد واعتصمت بحبل الله . ووضعت الموازين للناس وفق معالم الدين . وكفى . حتى كان في المقعة بلال بن أبي رباح . وصهيب بن سنان . وسلمان الفارسي الاول يعود بأصله الى الحبشة ، والثاني الى اليمن . ولكنه عاش فترة من حياته في أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومي . والثالث من فارس . والاول مؤذن الاسلام الذي جليل صوته في ربوع الأرض التي تنقل اليها في الحضر والسفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان اول صوت يرتفع أيضا من نسوق الكعبة عام الفتح ، ولم يكن ذلك يسيرا على عادات الجاهلية حتى قال الحارث ابن هشام : « أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ » وقد دلفه الى هذا منطق الجاهلية والعصية . هذا المنطق الذي ما زالت تعيشه الامم المتحضرة في هذا القرن العشرين . في أمريكا وغيرها . ويدخر الله لهذا الرجل فضل الصلبة . ومدم الخلف في كل غزوة غزاها الرسول . ويحفظه الله وقت المحنة التي عاشها المسلمون . فلم يندس لسانه بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالايمان ويشتره أبو بكر الصديق ويعتقه . ويعترف عمر له بالمنزلة فيقول : « أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا » ويكون بلال نفسه أول مؤذن من فوق بيت المقدس في عهد الفاروق عمر . . . وأما سلمان - فقد سبق الحديث عنه . ونذكر هنا مكانته حين نقرا معا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) رواه الطبراني وحين نرجع معا الى الظروف التي عاشها المسلمون في فسوة الأحزاب . والتي أجرى الله الخير منها للمسلمين على يد سلمان حين أنار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ويكون هذا من التخطيط الذي وقفت دونه قريش ومعها حزب الشيطان الذي تجمع من كل صوب وحذب . لا يعرفون كيف يتحركون ؟ ولا يدرون كيف يتصرفون ؟ . ويأتي الحديث من صهيب بن سنان الرومي . ونجمل لك معالم شخصيته حين نقف معا أمام هذا الموقف الجليل له . فقد روى ابن كثير في التفسير : قال ابن عباس وأتس وسعيد ابن المسيب وأبو عثمان الهندي وعكرمة وجعاعة : . . . « لما أسلم بكعة وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بهالة وأن أحب أن يتجرد منه ويهاجر فعمل . فتخلص منهم وأعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية : « ومن الناس من يشري نفسه

أبتغاء مرضات الله والله رعوف بالعباد) البقرة/ ٢٠٧ ، فلتقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة . فقالوا له : ربح البيع . فقال : وأنتم . فلا أخسر الله تجارتكم . وما ذاك ؟ فأخبروه ان الله أنزل فيه هذه الآية .. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ربح البيع صهيب) . قال ابن مردويه ... عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش : يا صهيب . قدمت علينا ولا مال لك . وتخرج أنت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا . فقلت لهم : أرايتم ان دفعت اليكم مالي تظنون عني ؟ قالوا : نعم ! فدفعت اليهم مالي ، فخلوا عني ، فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (ربح صهيب . ربح صهيب . مرتين) ومما سبق نعلم أن الناس في ميزان الاسلام سواء . فهذا صهيب ينزل فيه قرآن يقرأه المسلمون فيفيدوا منه ما يجب أن يكونوا عليه .

ولما جعل عمر الامر شورى بين الستة ليختاروا من بينهم خليفة كان هو الذي يصلي بالناس حتى تولى عثمان الخلافة ... تلك لمحات أوردناها في هذه المجالة لأنها تمثل صورة حية من صور الاسلام التي افتقدتها الأسرة الإنسانية في عالمها المعاصر . وما أروع أن نستمع مما الى هذا الحديث الشريف الذي يبين منزلة هؤلاء الصحابة : فمن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أنا سابق العرب الى الجنة . وصهيب سابق الروم الى الجنة . وبلال سابق الحبشة الى الجنة . وسلمان سابق الفرس الى الجنة) وهذا الحديث أخرجه الطبراني وان نظيرة السي البلاء التي نشأ فيها هؤلاء الصحابة الأجلة تعطينا كيف ضم الاسلام في رحابه كل الأجناس والألوان . وكيف صاغ مجتمعا مثاليا . حتى أن الآسيويين والأفريقيين وغيرهما في كل عصر ومصر . يجدون لهم آباء عاشوا في هذا المجتمع المثالي فيتأسون بسيرهم . وينضمون في موكب الدعوة الإسلامية . خلفا صالحا لسلف صالح . فالآسيويون — عبر التاريخ البشري — لهم أب صحابي هو سلمان . والروم ومن وراءهم . لهم أب هو صهيب . والأفريقيون ومن جاورهم . لهم أب هو بلال . وهؤلاء وهؤلاء يضمهم ركب النور . وموكب الدعوة . وحلول الرسول الحبيب محل الروح والنفس — كما أسلفنا — حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الإنسانية كلها ، لم يشهد التاريخ البشري أحسن منها اتزاناً . وكأنها حلقة مفرغة لا يدري أين طرفاها . فما أحوجنا الى من يرد علينا أيامنا بأنفسنا . وثقتنا بباضينا ورجاعنا في مستقبلنا . وما أحوجنا — كذلك — الى الايمان بأن رسالتنا هي الدعوة الى الله ورسوله . وان جائزة ذلك . الخروج من الظلمات الى النور . ومن عبادة الناس الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها . ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . ومن رحمة الله بنا . أن الله ربنا حفظ كتابه . وان سنة نبينا بين أيدينا . وان ديننا دين الفطرة والوضوح . بهذا نستطيع ان نقول للأسرة الإنسانية كلها . هذا هو المجتمع المثالي في العصر الحديث . وهذا ديننا : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق/ ٣٧ (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ، (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) المائدة/ ٥ .

قالوا في الأسال

يدهن من قارورة فارغة :

مثل يضرب في حالة الاعتماد على غير معتد .
والقارورة : الوعاء يوضع فيه الشراب والطيب ونحوه ، وإذا كان بالقارورة طيب أخرجه صاحبه ندهن منه ، وظهرت عليه رائحته ، أما إذا كانت القارورة فارغة ، فلا يخرج منها طيب لأنها فارغة ، وأن دهن منها المرء كان عمله عبثا وأضاع وقته دون جدوى . ويمثل من لا أمل فيه ولا خير يرجى منه بقارورة الطيب الفارغة ، لأن من قصده واعتمد عليه قد علق أمله على غير شيء .

المنة تهدم الصنيعة :

مثل يضرب للافتخار بالعطاء والمن بالمعروف ، فإذا قدم أحد لآخر معروفا كائناذاه من ورطة أو إيجاد عمل له ، أو أعطائه ما احتاج اليه من المال ، فقد اصطنع عنده صنعة .

وصانع المعروف إذا قدم معروفا خالصا لله ، فإنه لا يذكره بعد فعله ولا يفخر به أما إذا أخذ المحسن يزهي بها فعل ، ويتطاول به على من أخذه فإن عمله هذا يسمى منة لأنه يقطع أثر المعروف ، ويذهب به فقد جاء في اللغة أن المن هو القطع وإذا قطع الرجل حبلا فقد منه ، وكذلك إذا قطع ما بينه وبين الناس فقد من ما بينه وبينهم وفي هذا يقول الله تعالى :

(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالأن والأذى) صدق الله العظيم .

أكثر من الصديق فأنك على العدو قادر :

أعباء الدنيا ثقال والمرء وحده لا يستطيع أن يقوم بها . فلا بد له من صديق يعينه ويدفع عنه ويشاركه الرأي والخطة ، وكلما كثر الأصدقاء الأوفياء كان المرء منهم في قوة ومنعة وقدرة على العدو ، واستطاع أن ينجو بهم من كثير من المزالق .

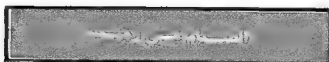
السؤال : سمعنا في قصة الاسراء والمعراج ان النبل والفرات ينبعان من سدرة المنتهى في السماء ، فكيف يتفق ذلك مع ما هو معروف عن منابع كل منهما في افريقيا وآسيا ؟

بنذاري محمود حمدي سبغان — بهنباي — ج ١٠٠ ع

الجواب : جاء في حديث البخاري ومسلم عن الاسراء والمعراج قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم رُفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبعها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل اذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا اربعة اثمار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : اما الباطنان فنهران في الجنة ، واما الظاهران فالنيل والفرات) . وجاء في رواية للبخاري (فاذا في اصلها ، اي سدرة المنتهى ، اربعة اثمار) وعند مسلم (يخرج من اصلها) وعند مسلم ايضا من حديث ابي هريرة (اربعة اثمار من الجنة : النيل والفرات وسبحان وجيحان) . ووقع في رواية شريك كما عند البخاري انه رأى في سماء الدنيا نهرين يطردان — يجريان — فقال له جبريل : هما النيل والفرات عنصرهما . وجاء في رواية البيهقي : (واذا فيها — السماء السابعة — عين تجري يقال لها السلسبيل ، فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له : نهر الرحمة) . وفي رواية لمسلم : (سبحان وجيحان والنيل والفرات من اثمار الجنة) . ووقع في حديث الطبري عن ابي هريرة : (سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة اثمار ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى) .

هذه بعض الاحاديث بروايات مختلفة عن النيل والفرات وغيرهما من الانهار المشهورة في الدنيا ، وقد كثر الكلام عليها وبخاصة في تحديد المنابع ، وهل النيل والفرات اللذان عند سدرة المنتهى هما النيل والفرات اللذان في الارض او غيرهما؟ وكلام الشراح للاحاديث كله اجتهادي ، وفيه تضارب ، ومن الصعب التوفيق بين ما قالوه وبين مايقوله علماء الجغرافيا في تحديد منابع النيل والفرات ، وابدأنا نقول: ان المسألة ليست من العقائد التي يتوقف عليها الايمان ، وليست من الشريعة التي كلف بها المسلم ، فجهلها لا يضر الدين ، والقاعدة في مثل هذه الاخبار التي يناقض ظاهرها العقل في مسلماته الثابتة ان ينظر الى الخبر ، فان لم يكن ثبوته

بوجه يقبل في العقائد ، وهو الصحة — على خلاف في مراتبها — فلا داعي لمحاولة فهم النص والتوفيق بينه وبين العقل الذي يقدم عليه . وان ثبت ان الخبر صحيح فيجب التسليم به ولا يجوز انكاره وهنا يجب صرفه عن ظاهره بالتأويل ليقف مع العقل في قضايا المسلحة او الواقع في مشاهدته المحسوسة ، ولا ينبغي تأويله لصعوبة فهمه فقد تكشف الأيام والمكتشفات من صدقه ، وقد تسرع بعض الكتاب غانك بعض هذه الاخبار او اولها ثم ظهر بعد انها صالحة في معانيها التي جاءت بها واليك بعض النماذج من شرح هذا الحديث : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم : اصل النيل والفرات من الجنة ، وانها يخرجان من اصل السدرة ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان الى الارض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . ثم يتابع النووي قوله فيقول : وقول عياض : الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض ، لقوله : ان النيل والفرات يخرجان من اصلها ، وهما يخرجان من الارض فيلزم منه ان اصل السدرة في الارض — بتعقب — لان خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض ، والحاصل ان اصلهما من الجنة ويخرجان اولاً من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان . هذا كلام النووي الذي يقول : ان العقل لا يمنعه وما دام الخبر قد ثبت به فلنعتمده ، صحيح ان العقل لا يمنعه فالحال قادر على كل شيء ، ولكنه صعب التصور ، ولا نسلم به الا لصحة الخبر به . لكن الالفاظ الواردة في الخبر قد تدل على معان يسهل على العقل تصورها ، فقد قال القرطبي : وقيل : انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، وهذا هو الذي تميل اليه النفس اذا كان المراد بالنيل والفرات نهري مصر والعراق ، اما اذا اريد بهما وبغيرهما انهار الجنة حبلت اسماء انهار الدنيا حقيقة او تشبيها كبايدل عليه حديث الطبري عن ابي هريرة ، وما جاء عن كعب الاخبار عند البيهقي فلا صعوبة في فهم الاحاديث ، ولزيادة المعلومات للترف العقلي راجع شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطلاني في حديثه عن الاسراء والمعراج .



السؤال : يحرص الكثيرون على صيام اول يوم من رجب ، او صيام ايام معينة منه ، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ورمضان ثلاثة اشهر متواليات ، فهل هذا مشروع ؟

فاطمة علي ابراهيم — مدرسة بالكويت

الجواب : شهر رجب من الاشهر الحرم ، والصيام فيها مندوب ، كما ورد في حديث الباهلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (صم من الحرم واترك) كما رواه ابو داود . والنبي عليه الصلاة والسلام كان يرغب في صيام ثلاثة ايام

من كل شهر ، كما في الصحيحين ، بل كان يرغب في الصيام مطلقا . فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الأحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام في أول يوم منه أو غيره من أيامه ومن غير الصحيح الوارد في ذلك حديث أنس : « أن في الجنة نهرا يقال له رجب ، مأؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » وهو حديث ضعيف . وحديث ابن عباس « من صام من رجب يوما كان كصيام شهر » ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات » ، وهو ضعيف أيضا كما ذكره السيوطي في « الحاوي للفتاوى » .

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة أشهر لم يرد ما يمينه ، وإن قال بعض العلماء : أن التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهو مبتدع ، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصائم في محذور .

الاحتفال بالأسراء والمعراج

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدون يحتفلون بيلة الأسراء ؟

أحمد محمد الحميدي — حي الشيخ عثمان بعدن

الجواب : لم يحتفل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء الراشدين بيلة الأسراء والمعراج ، وذلك لعدم التأكد من ليلتها فقد اختلف في تمييزها اختلافا كثيرا ولم يرد تشريع عبادة خاصة يقترب الى الله بها فيها ، واحتفال المسلمين اليوم بهذه الذكرى وإمثالها لا يعود في غالب الأحيان أن يكون اجتماعا على الخير للفتحه في الدين عامة واستخلاص العبر من هذه الحادثة المعجزة خاصة ، فإن تعدى ذلك الى غير مشروع كان غير جائز ، أما إذا كان الاحتفال في دائرة المشروع من الأعمال فلا بأس به مطلقا ، بل أني أرى تشجيعه ، وبخاصة في هذه الأيام ، وذلك لربط المسلمين برسولهم وسيرته ، ومقاومة التيار الألحادي والمتحلل الذي يريد أن يبعد المسلمين عن الدين ، ويغرس في قلوبهم كراهية هذه الأمور التقليدية القديمة . ولدخول هذه الاجتماعات تحت النصوص العامة التي تحث على العلم وحضور مجالس التذكير والتفقه في الدين وارتداد المساجد وتلاوة القرآن وسماحه وهي بهذا لا تدخل تحت المبتدعات التي تستحدث في الدين فتكون مردودة أو ضلالة ، فلم تنشأ فيها عبادة خاصة يقترب بها الى الله من صيام بنيته أو صلاة بنيتها أو غير ذلك من القربات الخاصة .

بِأَقْبَلِ الْأَمْرِ الْقُرْآنُ



بإشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

صاحب الشريعة الفراء

وجازاً من ساحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوي — مفتي
لجنة الافتاء الشرعي — مالانج — آندونيسيا — كلمة بعنوان : « صاحب
الشريعة الفراء يرشد التجار » .

خرج ذات يوم صاحب الشريعة الفراء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله وأصحابه الى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون ،
فاستمع اليهم ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات ، فقال : يا معشر التجار ،
فرموا أعناقهم ومدوا ابصارهم استجابة لعدائهم وانصافاً لما يقوله وانتظاراً لما
يلقي عليهم من ارشاد وتهذيب قل : (ان التجار يبعثون يوم القيامة مجاراً الا من
اتقى الله تعالى وبر وصدق) رواه أحمد والطبراني في الكبير .

بهذا ارشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التجار ، وهم بأصل مهنتهم ،
لهم منزلة تصوى عند الله فهم يحصلون أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم عن
طريق شريف وحسبهم ان القرآن جعل التجارة ابتغاء من فضل الله وأمر بها عقب
الفرار من الصلاة المفروضة وقرن بها ذكر الله وعلق عليها رجاء الخير والفلاح :
فقال تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) الجمعة / ١٠ . وهم في الوقت نفسه يساهمون
في نفع المجتمع بنوع من التعاون الاجتماعي الذي لا بد للناس منه في حياتهم
والذي أمر الله تعالى به على وجه عام في قوله تعالى : (وتعاونوا على البر
والنقوى) المائدة / ٢ . وبذلك كان جزاؤهم اذا حققوا شروط الاسلام فسلمت
أيديهم ، وخلصت نياتهم ، وصدقت سنتهم ، عفا الله عظيمها . وفي الحديث
الشريف : (التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) رواه الترمذي
والحاكم وابن أبي الدنيا .

وهكذا كان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم يعز عليه أن يصيب
أمره غت ومشقة ، كما كان شديد الحرص عليها ، وكان بها رعوفاً رحيماً ، ينتقد
أحوالها ويتمهد بها بالوعظة ، وكان ينصح بالقول الوجيز ، خوف المال والمساءة ،
وبالقول الواضح المفهوم ، والنصيحة التي تخالط بشائستها القلوب ، وما كان
يطيل ولا يغرب ، ولا يعمد ، ولا يأخذهم الى النظريات التي لا يرون لها واقفاً
في حياتهم . قال الله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم

حريص عليكم بالمؤمنين رعونف رحيم (التوبة/ ١٢٨) .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المتبايعين ما معناه : (فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتما محقت بركة في بيعهما) .

وهذا ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للتجار والمتبايعين جميعا ، وهو ارشاد يتعلق بحق الجماعة وهو حق الله الذي تعظم غيـرته عليه وليسـموا قول الله تعالى : (ويل للمطففين . الذين إذا آتواك على التماس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين/١-٦ .

ومن عطفه العظيم الشامل على البشرية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من غشنا فليس منا) وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد فيه بلا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » فقال أصابته السماء أي وقع عليه ماء المطر فقال عليه السلام : (نهلا ابتقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . وتلك حيلة تفتيشية على مواد التموين التي يحتاج إليها العامة يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ثم يصدر حكمه العادل على الغاشي ، فيخرجه عن جماعة المسلمين ، ويرى في ذلك أن الغش لو اُحد من المسلمين غش لجماعتهم ، ويدخل في ذلك نقص الكيل والميزان ، وتلك حلة قديمة ينزع إليها التجار في كل عصر ومصر ، وفي كل مكان ، فهذا رسول الله شعيب يدعو قومه إلى عبادة الله وإلى الأمانة في البيع والشراء فيقول : (يا قوم امجدوا الله ما لكم من إله غير هـ ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بغير . وإني أخاف عليكم عذاب يوم مبيض . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) هود/٨٤ و٨٥

ويقول : (أوفوا الكيل ولا تكونوا من المفسرين . ووزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) الثراء/١٨١-١٨٢ .

فانظروا كيف جمع الله في دعوة شعيب بين عبادته والأمر بتومية الكيل والميزان والنهي عن الفساد لما يترتب على ذلك من خلل واضطراب وفوضىة وفلك بهرم هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان .

ومما نهى عنه صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه الإحتكار بقوله : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والاملاس) رواه أحمد وابن ماجه عن عمر قال السيوطي ورجاله ثقات . ومعنى احتكر : أي ادخر ما يحتاج الناس إليه وقت الغلاء ليبيعه بأعلى وأضاهه اليهم وإن كان ملكا للمحتكر أيذانا بأن قوتهم وما به معاشهم من قبيل قوله تعالى : (ولا تأتوا السفهاء أموالكم) النساء/٥ . أضاف الأموال اليهم لأنهم من جنس ما يقيم الناس به معاشهم . وفكر الجذام والاملاس لأن المحتكر أراد إصلاح بدنه ، وكثرة ماله ، فأمسد الله بدنه بالجذام ، وماله بالاملاس ، ومن أراد نفهم أصابه الله في بدنه وماله بخسر وبسرقة .



بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حول مفهوم الصحبة عند علماء

هل لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم شروط لاعتبارها او تتحقق بمجرد اللقاء .
وهل الصحبة مقصورة على الانس فقط من المخلوقات او هي شاملة .
محمد حسني زيادة — دمشق .

الصحابي هو من رأي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وبما جاء به من عند الله .

يدخل تحت كلمة صحابي من لقيه مؤمنا ، ثم ارتد ، ثم عاد الى الاسلام ومات مسلما كالاشعث بن قيس .

قال الامام السخاوي يعتبر من الصحابة من رأي النبي صلى الله عليه وسلم ، وآمن به من الجن لأن النبي عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعاً ، وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون .

والقرآن الكريم يخبر بذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي الى الرشاد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) .

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى ان نفرا منهم استمع الى القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُصي ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا آجئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزئكم من عذاب الأليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) .

وقد دل ذلك على الصحبة ، والايمان والناثر بكتاب الله حتى انهم توجهوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

ولا يشترط في الصحبة الملازمة ، او الغزو على اصح الآراء .
ويدخل كذلك في هذا التعريف كل مكلف من الانس والجن ، ولا يعد من الصحابة من لقيه كافرا به ، وان اسلم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرقيق الاعلى ، ومثل ذلك من لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب قبل البعثة ، وكذلك من لقيه مؤمنا ثم ارتد ومات على حاله من الردة .

ولا يدخل في الصحبة من آمن به دون أن يراه ، كالجاثي ملك الحبشة ، فإنه آمن به ولم يتيسر له اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومثل زيد بن وهب فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم ربه ولم يزل زيد في الطريق اليه ، وكذلك يستوي في ذلك من كان في الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن قبل ليل من انتقاله الى ربه ولم يره ، أو حضر دفنه صلى الله عليه وسلم وذلك مثل أبي عبد الله الصنابحي فقد آمن قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بليل ومثل سويد بن غفلة فإنه قدم مؤمنا حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم .

ويعد من الصحابة أيضا الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كالحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .

أما غير المميز فصحبته غير معتد بها من ناحية الرواية ولذلك يعتبر علماء الحديث حديثه مرسلا ويثبت له شرف الصحبة فقط وعلى هذا فلا يشترط البلوغ وعلى هذا فلا يخرج من الصحبة الحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم لاجتماع المسلمين بصحبته .

وذهب جماعة الى اعتبار من رأى النبي ولو لحظة صحابيا ، وذلك لقوة نور النبوة وسرعة سريانه بمجرد اللقاء .

ويعد من الصحابة كذلك جبريل رضي الله عنه لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به وكذلك الملائكة الذين التقى النبي بهم صلى الله عليه وسلم في الأرض .

بـم تصرف الصحبة :

تعرف الصحبة بالنص عليها ، وذلك كصحبة أبي بكر رضي الله عنه يقول الله سبحانه : **(إِنْ تَنْصَرُوهْ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)** ولصحبة الصديق رضوان الله عليه منزلة خاصة فإن من أنكرها يكون كافرا لأنه بذلك ينكر نصا من القرآن . وتثبت بالتواتر كصحبة العشرة المبشرين بالجنة .

وتثبت بشهادة صحابي آخر بأنه صحابي ، كما تثبت بقول أحد التابعين وشهادته بصحبته ، وتثبت أيضا بقول الصحابي نفسه إذا كان عدلا ، وفي حدود زمن معين حدده علماء الحديث بمائة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولهؤلاء وغيرهم علامات تتبعها علماء الحديث ، وحصرها في كل من أمره النبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به صلى الله عليه وسلم بقيادة الجيش الاسلامي فإنه لم يؤمر الا صحابيا . وكذلك كل من شهد حجة الوداع ، وكل الاموس والخزرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وكل من أسلم من أهل مكة قبل تشاور أهلها في دار الندوة على المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومهاجرة الحبشة ، وأصحاب العقبة الاولى والثانية والمهاجرين ، وأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، كل هؤلاء تثبت صحبتهم ولو لم ينص أحد من علماء الحديث عليهما .



قال صحف العالم



القرآن الكريم أساس التربية الإسلامية

في ملحق خاص بالمؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي نشرته جريدة « المدينة » جاء هذا الموضوع: (القرآن الكريم أساس التربية الإسلامية) وهو بحث قدمه صاحب السمو الأمير محمد الفيصل آل سعود رئيس الاقتصاد العالمي للمدارس الإسلامية والعربية والدولية الى المؤتمر نقطط منه ما يلي :

القرآن الكريم هو الذي يميز التربية الإسلامية عن غيرها وهو مصدر العقيدة الإسلامية والاساس الثابت للنظم الإسلامية في التشريع والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم ..

فالمنهج القرآني يتميز بربطه العلوم جميعا بالمبادئ العليا الإسلامية وبأن نظم التربية والتعليم القرآنية أساسها ..

ان كل علم نافع للجمع وخروجي له واجب على الأمة تهئية أسباب تعلمه لجميع الأفراد أو لطائفة منهم ..

وان وجود العلماء المخصصين في كل فرع من فروع المعرفة فرض كفاية على المسلمين وجميع فروع المعرفة تخضع لهذا المبدأ سواء كانت من علوم الدنيا أو الدين ..

ومنذ فجر الاسلام والاجيال المسلمة تقربى في ظل القرآن .. فالطفل المسلم يبدأ تعلمه بقراءة القرآن وحفظه ، ونظم التربية والتعليم تقوم على المنهج القرآني فالقرآن هو المود الفكري للعلوم جميعها دينية ومكتسبة وقد حفظ المنهج القرآني في التربية والتعليم للأمة الإسلامية وحدتها الفكرية والثقافية وهو الضامن لها طالما بقي الاساس الخالد للتربية الإسلامية والقرآن كلام الله أوحى به الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتكمل بحفظه : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

واكرم الله لغة العرب بأن جعلها لغة القرآن: (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وقد فرض الله تلاوته وتدبره وفهمه والعمل به : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) واللغة العربية بفتح فهم القرآن وتدبره فلا يمكن فهمه الا بالمحافظة على لفته .. وقد كان حرص الأمة الإسلامية على حفظ القرآن كفيلا بحفظ لفته ..

ان الوحدة الفكرية لهذه الأمة هي التي جعلتها تتجاوز كل الاعتبارات الموقية والاقليمية حتى أصبحت المثل الحي للوحدة الإنسانية القائمة على

المعتدة .. وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة في حجة الوداع:
(لا فضل لعربي على عجمي ..) الحديث .

ولا تنف الوحدة الفكرية المستمدة من القرآن عند المساواة فقط بل تمتد لها
الى وحدة العلوم وارتباطها وتكاملها لتصبح وحدة متكاملة أساسها القرآن .
وبذلك كانت معاهد التعليم والتربية في الاسلام معاهد عامة تؤهل المسلم
لتعلم جميع العلوم النافعة ..

حتى ابتلى المسلمون بالغزو الاستعماري .. فانحرفت أوضاعنا التربوية ..
وأصبنا بازدواجية الثقافة وفوضى التعليم .. ولكي نخطط لنهضة تعليمية قائمة
على أصول الدين يجب علينا بادية ذي بدء المحافظة على الكتاب الذي جعله
الله أساسا لمعقيتنا وحفاظا للفتنا وهو القرآن الكريم .. وهذه المحافظة تعتبر
عنونا ومنهاجا كاملا أهم معالمه :

١ - ان القرآن واحد لجميع المسلمين وصيانة وحدة المسلمين تتطلب الحفاظ
على القرآن ذاته وذلك لتوحيد مناهج التعليم في البلاد الاسلامية .

٢ - لا يمكن دراسة القرآن الا بلغته التي نزل بها وهذا يستلزم الدفاع عن
اللغة العربية واعادة مكانتها كلفة عالية وكلفة للاسلام .

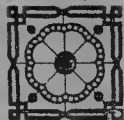
٣ - العلم والتعليم فرض كفاية على المسلمين .. وإذا كان العلم فريضة فإن
تهئية أسبابه فريضة كذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا .
وأحساسا بهذا الواجب فقد أنشأنا مؤسسة الأيمان للتربية والتعليم

والثقافة الاسلامية لتأسيس مدارس اسلامية حديثة على أرقى المستويات وتعاون
معنا نخبة من أهل العلم .. وكان هدفنا وضع الاسس العلمية لنموذج عصري
من المدارس تمثل الثقافة العربية والاسلامية لوقف تيار الاتجاه اللاديني
في التعليم ..

وكان نجاح هذه المدارس كبيرا ولا يخفى على أحد ما كانت تلقاه مؤسسات
التعليم الاصلى من اضطهاد في الاقطار الاسلامية المستعمرة .. وما زالت آثار
هذا الاضطهاد باقية في الكثير من الاقطار ، لكن فئة من المجاهدين الصامدين وقفوا
يدافعون عن الاسلام في ميدان التعليم وبعضهم معنا الآن ..

وقد دعت مؤسسة الايمان أصحاب المدارس العربية الاسلامية الخاصة الى
انشاء منظمة للتعاون والتنسيق تحت اسم الاتحاد العالمي للمدارس العربية
والاسلامية الدولية .. والغاية من ذلك تقوية علاقات التعاون بين مؤسسات
التعليم الاسلامية في اطار المبادئ الاسلامية وهي وحدة الثقافة والفكر والمحافظة
على القرآن ولفته .. والتعاون في ميدان التربية والتعليم على مختلف المستويات
وأعد الاتحاد مشروعات لتدريب المعلمين وتوحيد المناهج .
ولا شك ان الاتحاد سيستفيد من هذا المؤتمر وأبحاثه وتوصياته والخطط
التي يضمها وهو على استعداد لكي يتفقد مقررات المؤتمر ..
آملين ان يكلل الله جهودنا بالتوفيق والنجاح ..

اعلام الاسلام



اعداد : فهمي عبد العليم الامام

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

كان فتي من فتيان قريش .. ذا نزق وطيش .. وكان يأخذ الامور بخفة ولا دراية .. وشاء الله له ان يسلم قديما .. ويهاجر الى المدينة .. ويكتب لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم « الوحي » .. ولكنه لم يكن قد تخلص من نزقه وطيشه وعدم تقديره للامور بعد فارُسد عن الاسلام .. ورجع الى مكة .. بعد ان لعب الشيطان براسه ..

ولما كان الفتح العظيم .. فتح مكة .. شاء الله لصاحبنا ان ينزل الى ساحة الايمان من جديد ووجد في الاسلام الصدر الرحب .. والتسامح .. والصفح الجميل .. فانقلب صاحبنا الى عبد الله جديد .. فكان علما من اعلام الجهاد في الاسلام .. وقائدا من قادة الفتح المبارك في افريقية .. وفارق الحياة وآخر عمله فيها هو الصلاة .. ولا عجب فالاسلام يجب ما كان قبله ..

اسمُه : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب .. قرشي عامري ..
أمه : بهابة بنت جابر الأشعري .

اسلامه : كان من المسابقين الى الاسلام .. المهاجرين الى المدينة المنورة من أجل دينهم وعقيدتهم .. وكان له شرف كتابة الوحي لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن رواسب الماضي وموروثات الآباء .. وتأثيرات البيئة في مكة .. ما تزال عالقة بنفسه .. فاستخفه الطيش مرة .. وكذب كما كذب قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نزق : كان يبلي علي : عزيز حكيم ، فاقول : أو عليهم حكيم ، فيقول : كل صواب . ثم لحق بقومه .. مرتدا عن الاسلام .. مهلا يا عبد الله ما الذي اغراك بالكفر بعد ايمان ؟ أعد نظرا يا عبد الله .. فما يجوز لك أن ترتكس في الجهل والضلالة بعد ايمان .. وها هو الرسول

يهدر ديك .. فهاذا أنت فاعل ؟ وما هو الحق قد جاء وزهق الباطل .. وفتح جند الله مكة .. فالى أين تهرب ؟ الى عثمان بن عفان أخيك من الرضاع ؟ . ولكن عثمان لا يدافع عن باطل .. ولذا يأخذ عثمان رضي الله عنه بيد عبد الله صاحبنا .. ويقف به أمام الرسول الكريم قائلاً : يا رسول الله بايع عبد الله . فبإيائك الرسول يا عبد الله .. ثم ما لنا نراك بعد ذلك تتجمل من لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. صورة الماضي تؤرقك وتعذبك وتؤلم نفسك ؟؟ ولكن صدر الاسلام رحب .. وتسامحه عظيم .. وما هو الرؤوف الرحيم بالمؤمنين — كما سماه ربه — يقول لك : **إن الاسلام يحب ما كان قبله** ، فانس اذا عبد الله القديم .. وعش عبد الله الجديد .. واجلس مع رسول الله .. واستمع منه .. فانت موضع ثقته .. وعفا الله عما سلف .

جهاده : حسن اسلام عبد الله ، فكان موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموضع ثقة خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر .. فوله عمر الفاروق قائداً على مينة جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر .. وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان والياً على مصر بعد عمرو بن العاص .. وهو صاحب الغزوات والفتوحات المباركة في افريقية . فقد أمد الخليفة عثمان بجيش عظيم من المسلمين فيهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن الزبير ، ولذلك سمي هذا الجيش بجيش العبادة . ودارت رحى الحرب بين جيش الهدى بقيادة عبد الله ، وجيش الظلام والكفر بقيادة جرير قائد الروم .. وتم للمسلمين النصر على أعدائهم ، ودخل من اهل افريقية من دخل في دين الله وحسن اسلامهم وكان لعبد الله فضل كبير في فتح « قبرص » حيث شارك بجيشه مع المسلمين القادمين من الشام في فتح قبرص ومصالحة أهلها على الجزية .

ثم لا يبدأ عبد الله ولا يتوانى عن نشر دين الله في كل مكان يمكنه الوصول اليه .. فكانت له جولات في بلاد « النوبة » بمصر .. وكانت له غزوات متكررة على افريقية حين تقضت العهد .. وأعاد أهلها الى حظيرة الاسلام ، وفرض عليهم الجزية .

ثم لا ننسى موقفه البطولي وإيمانه القوي في معركة: « ذات الصواري » حيث جاء قسطنطين بن هرقل بجيش هائل من الروم في (٥٠٠) مركب ، وركبوا البحر الى الاسكندرية ، فأخذ عبد الله يستحث تومر على ملاقاته الأعداء ويقول لهم : أشيروا علي لم يبق شيء ، فقال رجل : أيها الأمير ، ان الله جل ثناؤه يقول: **(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)** . فقال عبد الله: اركبوا باسم الله ، فركبوا . وكانت معركة رهيبة ، واستعان المسلمون فيها على عدوهم بالصلاة والصبر ، فهزموهم شر هزيمة رغم تفاوتهم في العدد والعدد .. وظل عبدالله حارساً على ثغر من ثغور الاسلام عشرين سنوات حتى عزله علي كرم الله وجهه . وفاته : اعتزل عبد الله الفتنة بعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، وخرج الى الرملة أو عسقلان فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي صبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم أخذ يسلم عن يساره فقبض الله روحه الطاهرة . رحمك الله أيها المجاهد العظيم ورضى منك .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف.ع.م

الكويت :

● صرح وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجى أن وزارتي الائتغال العامة والتخطيط تقومان بإجراء التنسيق المناسب من أجل بناء المساجد في مختلف أنحاء البلاد ، وأكد الوزير أن هناك الكثير من المساجد تبنى على نفقة اهل الخير والمحسنين .

● اجتمعت لجنة المعونات الطبية التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان للنظر في الطلبات المقدمة اليها من بعض المقيمين في الكويت ، وقد وافقت اللجنة على ارسال عشرة اشخاص من الذين تستدعى حالتهم المرضية العلاج في الخارج على نفقة صندوق المعونات الطبية .

● بناء على توصيات اللجنة التي كلفتها وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بطوير مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في المساجد ، اصدر وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية يوسف جاسم الحجى قرارا بفتح ٣٧ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في مساجد الكويت المختلفة ، وذلك اعتبارا من السبت ١١ يونيو ، حتى ١١ أغسطس المقبل .

● غادر البلاد الى اسبانيا الدكتور عبد العزيز كامل المستشار برئاسة مجلس الوزراء لحضور المؤتمر التاريخي الذي تعقده جمعية الصداقة الإسلامية - المسيحية هناك .

● شارك السيد يوسف العوضي مدير الشؤون المالية في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ضمن وفد الكويت الى مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامية الذي عقد في الجماهيرية الليبية مؤخرا .

السعودية :

● اعلن الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية اننا لسنا دعاة حرب ، وانما طلاب سلام ، ولكننا لا نستبعد احتمالات الحرب ، وقد أعدنا لكل شيء عفته .

● وافقت اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب المصري على مشروع قانون بإنشاء بنك فيصل الإسلامي المصري ، وهو بنك استثماري يقبل مدخرات المصريين بدون فوائد ، ويقوم بجميع الاعمال المصرفية ، والمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية والمعمانية والصناعية في اطار احكام الشريعة الإسلامية .

● تعهد المصرف الإسلامي للتنمية بمنح الشركة القومية الجزائرية لمنع وتركيب المعدات الكهربائية

واسيوط ، وأسوان ، كما صرح بأن أول دفعة تم تسجيلها في مكاتب تحفيظ القرآن الكريم (الخاصة) تحت اشراف الادارة العامة الجديدة لشؤون القرآن الكريم بمشيخة الأزهر بلغ عددها ٥٨٨٢ مكتبا في أنحاء محافظات الجمهورية .

وأصدر الامام الأكبر الدكتور عبد الطيم محمود شيخ الأزهر قرارا بتمثيل هذه الادارة في لجنتي « المحف الشريف بمشيخة الأزهر » و « اختيار قراء القرآن الكريم » في هيئة الاذاعة .

● يجري الاعداد لمعقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر في أوائل أكتوبر القادم ، لمناقشة موضوع « الاسلام وقضايا العصر » . وقد شكل الدكتور الامام عبد الطيم محمود شيخ الأزهر لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر ، وتوجيه الدعوات لحضوره واعداد الابحاث التي ستلقى امامه .

● سيشارك في المؤتمر حوالي ٤٠ دولة عربية وأفريقية واسيوية ، وكبار العلماء في أوروبا والأميركتين ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وممثلون عن الهيئات والجاليات الاسلامية في الخارج .

● ناقش مجلس جامعة الأزهر برئاسة الدكتور محمد حسن مايد رئيس الجامعة انشاء كلية للفقه العربية بمدينة ديسوق ، على أن تبدأ بها الدراسة في العام القادم ، ومنح المتفوقين في امتحان تخصص القراءات مكافأة مالية شهرية ، واعفاء طلاب ماليزيا ولبنان من رسوم الدراسة بالجامعة .

والاكترونية قرضا مقداره ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار ، وذلك بموجب اتفاق ابرم في جدة ، وسيسد هذا القرض على ست دفعات سنوية ويحوي غائدة .

● صرح مصدر مسؤول : ان مؤتمر قمة سيعقد قريبا لدول البحر الاحمر في السعودية ويحضره كل من الاردن والسودان والصومال والجمهورية العربية اليمنية بالإضافة للسعودية . وقالت الصحيفة ان اتصالا جرى مؤخرا بين الرئيس الصومالي محمد سياد بري والرئيس جعفر نميري حول الموضوع وان نميري اقترح ان تحضر جبهة التحرير الازهرية المؤتمر بدلا من اثيوبيا .

مصر :

● يطيب مجلة « الوعي الاسلامي » أن تهنيء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الطيم محمود شيخ الأزهر بتجديد مدة خدمته الى ثلاث سنوات أخرى .. وتتمنى المجلة لفضيلته المزيد من التوفيق والنجاح في اداء رسالته الدينية ، راجية له مديد الاجل .

● دعا شيخ الأزهر الى التبرع لتدعيم اذاعة القرآن الكريم حتى تستمر في اداء دورها الفعال في نشر تعاليم الاسلام ، وحتى يصل رسالها الى المسلمين في الشرق والغرب .

● صرح المدير العام للمعاهد الازهرية بان المعاهد الازهرية التي ستتحول الى معاهد ازهرية عسكرية ، هي المعاهد الدينية الحالية في: الاسكندرية ، والسويس ، والزقازيق ، وقريسة النسلام في بلبيس ، ومصر الجديدة ،

نشاط جديد

عقد الاجتماع السادس للجنة العامة للموسوعة الفقهية في ٢٩ - ٥ - ١٩٧٧م برئاسة الأستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية . . واوصت اللجنة بمايلي :

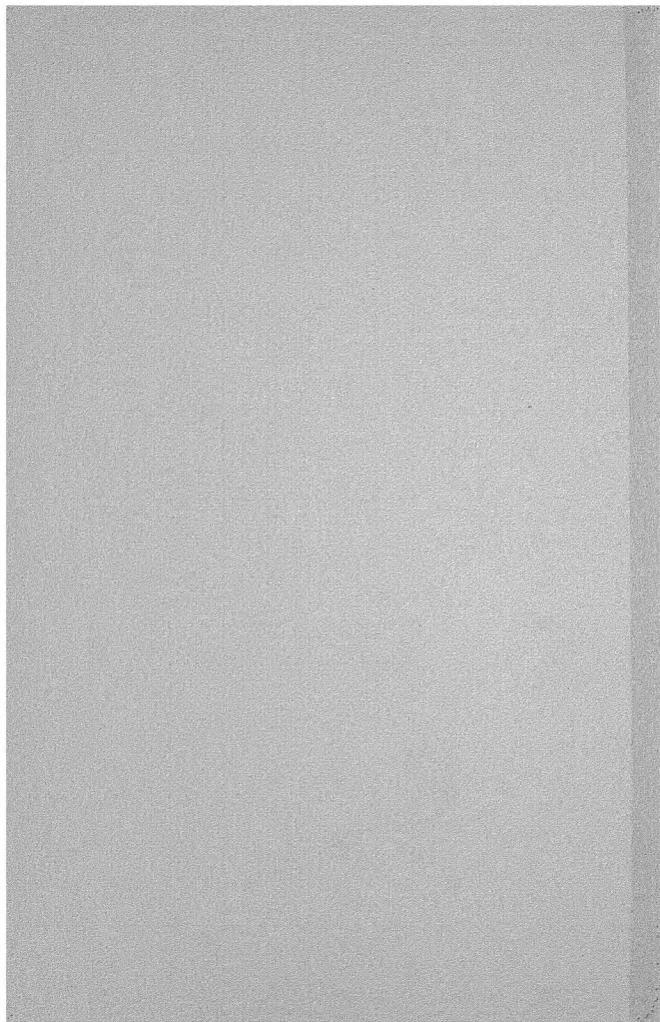
١ - توجيه رسائل الى الفقهاء المختصين للمشاركة في كتابة موضوعات الموسوعة ، وكذلك توجيه رسائل الى الهيئات والهيئات العلمية من جامعات اسلامية وكليات شريعة في الجامعات المختلفة بهدف حصر الكفاءات من الكتاب المختصين للاستفادة منهم في اعمال الموسوعة ، وكذلك حصر المؤلفات الجامعية المتخصصة في الفقه الاسلامي . . . حتى يمكن الاتصال بكتابيها والاستفادة من خبراتهم وللغرض ذاته وجهت حوالي ٣٠ رسالة الى جميع وزارات الاوقاف والشؤون الاسلامية او الوزارات التي تقوم بمهامها في الدول الاسلامية .

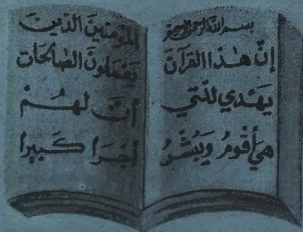
٢ - تداول المجتمعون في الخطة المعدة لانجاز معاجم فقهية مستخلصة من المراجع الفقهية المعتمدة والمشهورة - (وقد اصدرت الموسوعة سابقا معجما للفقه الحنبلي مستخلصا من كتاب المغنى) - وذلك كعمل مكمل وموطيء للموسوعة الفقهية . وسوف يتم تكليف من لديهم الخبرة الكافية لانجاز هذه المعاجم باشراف لجنة الموسوعة .

٣ - وحتى ياتي العمل مسائرا للتطور العلمي الحديث رأت اللجنة تكليف احد المختصين في الاحصاء والتخطيط باعداد دراسة مفصلة عن الصورة الشكلية المفصلة لاجزاء الموسوعة بحيث يمكن تزويد معلوماتها « للكمبيوتر » ، تيسيرا على الباحثين بادخار المعلومات ، وذلك عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة .

٤ - رأت اللجنة التعريف باعلام الفقهاء الذين يرد ذكرهم في ابحاث الموسوعة ، والتتويه بالمراجع الفقهية المشهورة .

هذا . . . وجدير بالذكر ان الموسوعة قد انجزت في دورتها السابقة خمسين موضوعا ، جرى طبع عدد منها كنماذج في الطبعة التمهيدية . ونرجو الله ان يوفق كل اصحاب الجهود المخلصة الى خدمة دينه . . ونامل ان نرى شريعة الله وقد حكمناها في كل شؤوننا . . وبالله التوفيق .





« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ »

صدق الله العظيم